

كتاب تاريخ حرب الدولة العلية ودولة اليونان سنة ١٨٩٨ م



تأليف:
كامل صدقي و عبدالواحد حمدي

كتاب

تاريخ حرب الدولة العلية ودولة اليونان
سنة ١٨٩٧

تأليف

كامل صدقي و عبد الواحد عمدي
بالاموال الغير مقررّة بالمالية مدرس بنظارة المعارف

(حقوق الطبع محفوظة للأولف)

—•—

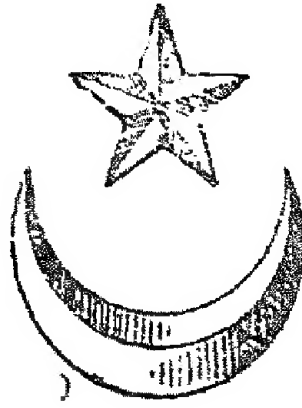
﴿ الطبعة الاولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣١٥

هجرية ٥٨١

(بالقسم الادبي)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أما بعد) فلما رأينا أن الأفكار مشغلة بالحرب الأخير بين الدولة العلية ودولة اليونان وكثر التناقض في أخبارها حتى اختلط غمها بسميتها عاهدنا أنفسنا أن نؤرخ حوادثها معتمدين على أوثق المصادر وأصدق الرواة تاركين السياسة لأهلها فلخصناها في هذا الكتاب بقاء بعون الله تاريخا وافيا بهذه الحادثة ولاعمام الفائدة افتتحناه بملخصة وجيزة عن حالة بلاد اليونان المالية والاقتصادية ومنابع ثروتها ونظام حكومتها وكل ما يهم معرفته عنها وقد أودعناه رسوم مشاهير قواد الجيشين المتحاربين وخرط المواقع الحربية ليسهل فهمها فنؤمل أن يصادف من الجمهور إقبالا والله ولي التوفيق ما

(بعد وجه ٢)



صاحب الدولة أدهم باشا القائد العام للجيش العثماني

وصف بلاد اليونان

هذه المملكة واقعة في الجنوب الشرقي من أوروبا وتبلغ مساحتها ثمانين ألف كيلومتر مربع وثلاثها جزائر وعدد سكانها يبلغ مليونين ومائتين وخمسين ألف نسمة وهي تحده شمالا بتركيا وشرقا ببحر ايجهين أو الارخبيل وجنوبا وغربا بالبحر الابيض المتوسط أى انها لا تتصل بممالك أخرى سوى الدولة العلية وتتقسم الى خمسة أقسام مقابلة لتقسيمها الطبيعي أولها اليونان الشمالية وتشمل على ثلاثة أقاليم وهي تريخالا ومساحتها ٥٨٧٠ كيلومتر مربع ولاريسا ومساحتها ٦٥٤٠ وأرطه ومساحتها ١٣٩٠ وثانيها اليونان الوسطى التى تشمل على ثلاثة أقاليم أيضا وثالثها بلاد موره المشتملة على اقليمين ورابعها جزائر يونيان الكائنة في غرب اليونان وهى مشتملة على خمسة أقاليم وخامسها جزائر بحر ايجهين المشتملة على ثلاثة أقاليم

وببلاد اليونان هذه كانت في العهد السابق من ضمن الممالك العثمانية ولكن أهاليها أدبوا وراء الاستقلال فوصلوا اليه بموازنة دول فرانسوا وانكلترا والروسيا في سنة ١٨٣٢ كإسباني بيان ذلك ومن هذا العهد أخذت في توسيع نطاقها عن ذى قبل فأضافت اليها جزائر يونيان في سنة ١٨٦٣ ثم بعض تساليا وابيروس في سنة ١٨٨١ ويحسن بنا قبل الكلام في تاريخ حصول هذه البلاد على

الاستقلال أنذ كر طرفا عماهى عليه الآن من النظام فنقول
إن هيئة الحكومة فيها ملوكية مقيدة والملك فيها ورائى
ومنحصر فى العائلة المالكة ببلاد الدانيرك والسلطة التشريعية
فيها مخولة لمجلس واحد يطلقون عليه اسم (لابلول) ويتألف
بالانتخابات العمومية أما قوانينها فستنبطة من القوانين الرومانية
والتعديلات التى أدخلت عليها بموجب القوانين الفرنسية وكذلك
قوانينها التجارية مأخوذة عن القوانين الفرنسية ويوجد بها
٢٣٦ محكمة جزئية بما فيها محاكم المصالحات و ٢٢ محكمة ابتدائية
بخلاف محاكم الاستئناف ومجلس النقض والابرام الذى مركزه
بأثينا

ميزانية الحكومة - قد بلغت ايرادات الحكومة اليونانية
فى سنة ١٨٩٣ مبلغ ١٩٣٩.١١٧٠ فرنك وبلغت مصروفاتها
فيها ١٠٥٧١١٩٣٩ فرنك

الجيش - الخدمة العسكرية ببلاد اليونان إلزامية وواجبة
على كل فرد بلغ إحدى وعشرين سنة من العمر وتختلف مدتها بين
ست وعشرين وثمان وعشرين سنة بما فيها الخدمة الاحتياطية
فى الجيش والحرس الأهلى وعدد الضباط والمستخدمين بالجيش يبلغ
ألفا وثمانمائة وثمانين أما عدد الصف ضباط والعساكر فهو ثلاثة
وعشرون ألف رجل ولكن هذا العدد فى مدة الحرب يزيد عن
خمسين ألف محارب تقريبا

والبحرية اليونانية تتألف من ستة وثلاثين مركبا حربية يبلغ مجموع حولتها اثنين وثلاثين ألفا ومائتين وإحدى وستين طوفولاه بخلاف الجولات ومراكب التوربيد وفيها ٣١٠٠ مستخدم منهم ٢٠٠ ضابط و ٧٤٦ من الصف ضباط و ١٢٩٢ بحارا

الديانة - الديانة الرسمية هي الديانة المسيحية الارثوذكسية وكنيسة اليونان مستقلة بنفسها من وقت خروجها عن سيادة بطريرك القسطنطينية أى من سنة ١٨٣٣ ويبلغ فيها عدد المتدينين بالمذهب الارثوذكسى مليوناً و ٩١٠ آلاف

الحالة الاجتماعية والادبية - التعليم الابتدائى فيها اجبارى وحالة المعارف والعلوم منتشرة فى جميع الانحاء وراقية مراقى النجاح والتقدم رغما عن حداثة نشأتها ففى ما يقارب الثلاثة آلاف مدرسة منها ٥ مدارس عليا و ٥ مدارس دينية ومدرسة عليا لتعليم البنات ومدرسة مهندسخانه ومدرستان كليتان و ٥ مدارس بحرية والميل للتعليم شديد فانه كثيرا ما يرى أن بعض الطلبة يضطرون الى مراوغة بعض الحرف والصنائع للقيام بأود المعيشة مع استمرارهم على الكد فى طلب العلوم ومما يزيد فى نشاط واقدام المتعلمين ما يرونه من مساعدات وتبرعات الاهالى التى بها أمكن تأسيس مدرسة جامعة ومدرسة مهندسخانه ومجمع على بآتيننا فضلا عن تأسيس جمعية للاثار القديمة وعشرين جمعية علمية ومكتبة أهلية تشمل على ١٢٠ ألف مجلد

ومن استطلاع أحوال رجال اليونان يرى أن ميلهم الى التجارة يفوق ميلهم الى الاعمال المتعبة للجسم ولذلك نرى أن أجر العملة في ارتفاع والزراعة مهملة في كثير من الاصقاع

وقد ورث هؤلاء الرجال عن آبائهم وأجدادهم الميل الى الحرية والكرم والنباهة الزائدة وان كان ينقصهم شئ من حرية الضمير

وأما مساكنهم وحالة معيشتهم بمنزلهم فهي تشبه حالة المصريين وكذلك حالة فلاحيهم تشابه حالة فلاحينا فانهم يصنعون الخبز من الذرة والشعير ولا يأكلون اللحم إلا في مناسبات وطريقة الاكل عندهم كالطريقة المتبعة بمصر أى انهم يأكلون بأيديهم ويغسلونها قبل الاكل وبعده

وأما من حيث ترتيب العائلة فالأب هو صاحب الكلمة النافذة وله أن يزوج بناته لمن يشاء كالعادة المألوفة لدى الشرقيين عموماً والزوجة تشارك الرجل في جميع أشغاله

والوطنية بالغة حدتها عند اليونانيين وهم يعلقون الآمال على لم شعنتهم وانضمام جميع أمتهم التي تبلغ ثمانية ملايين نسمة ومنتشرة ببلاد آسيا الصغرى وتركيا أوروبا وكريد وقبرص وغيرها ذات يوم لاهياء مجد مملكتهم القديمة وما هذه الآمال الا نتيجة تلقين آبائهم بعد أجدادهم اهم وقد حافظوا على هذه المبادئ بالنسبة لموقع بلادهم الطبيعي وانعزالها عن الممالك الاخرى
الزراعة — البلاد اليونانية بلاد زراعية وأرضها خصبة

ولكن الزراعة فيها متأخرة وعلة تأخيرها قلة المياه وكثرة الضرائب وصعوبة المواصلات وعدم انتشار السكك الزراعية الحديثة ولو نظرنا الآن الى كميات المحصولات فيها لرأينا أنها لا تفي بحاجة أهلها مع أنه لو اعتنى بأمر الزراعة لكانت محصولاتها كافية لثلاثة أضعافهم

ويقدر محصول القمح عندهم سنويا بمليون ونصف من الارادب والشعير بما يزيد عن نصف مليون والذرة كذلك وتوجد عندهم النباتات الصالحة للتغذية كالقنول والحبس والعدس والبصل وغيرها وأما القطن فلا يوجد فيها كثيرا ويستخرج منه سنويا ما يقارب الاربعة عشر ألف طن فولاته وأما زراعة الدخان ففي انتشار عظيم فان ما يحنى منه سنويا يقارب ستة ملايين من الكيلوجرامات ونصفه يصدر لمصر وما يزرع في هذه البلاد من العنب والتين والزيتون هو على جانب عظيم من الأهمية فأشجار العنب تشغل ما يقارب مائتين وأربعين ألف فدان ومنه يصنعون النبيذ الجيد ويصدرون المقادير الوفيرة بعد التجفيف أى بعد صيرورتها زيبا الى البلاد الاجنبية وما يصدر من هذا القبيل يبلغ مائة وثلاثين مليون كيلو جرام سنويا وهذا المقدار يوازي ثمنه خمسين مليون فرنك وأما التين فيشغل خمسة عشر ألف فدان تقريبا وأما الزيتون فيبلغ عدد أشجاره عشرة ملايين ويباع محصولها بما يبلغ عشرين مليونا من الفرنكات ويستخرج منه ٢٥ مليون كيلو جرام زيتا تقريبا

والفواكه التي تجود بهذه البلاد هي البرتقال والليمون والرمان والكبرى والتفاح والكريز والشمش والاوز والخوخ والعرقسوس والغابات كثيرة العدد في البلاد اليونانية ولكن معظمها تملكه الحكومة وفيها من الحيوانات كالخيول والابقار والحير ما يزيد عدده في كل جنس منها عن المائة ألف رأس ويبلغ ثمن محصول الحرير فيها الى ما يقارب ستة ملايين فرنكا وأما الاسفنج فقيمة ما يستخرج منه مليونان ونصف من الفرنكات

التجارة - مراكب اليونان التجارية تبلغ تسعين ومجولها ٦٠٤٠٠ طن ومراكبها الشراعية يبلغ عددها ١٤٠٠ ومجولها ٢٨٢ ألف طن وأشهر علاقاتها التجارية مع انكلترا وتقدر وارداتها بمبلغ مائة وثلاثين مليونا من الفرنكات وصادراتها بمبلغ خمسة وتسعين مليونا من الفرنكات ولها علاقة تجارية بمصر وتركيا فتشتري منهما بما يوازي أحدا وعشرين مليونا من الفرنكات وتبيع لهما بما يوازي ثمانية ملايين من الفرنكات

اليونان تحت حكم الاتراك

كان خضوع اليونانيين للاتراك ورضوخهم لحكمهم في سنة ١٥٠٣ وقد استروا تحت هذه السيطرة زمنا والآمال تخامرهم بالوصول ذات يوم الى الاستقلال وقد كان لرجال الدين عندهم

اليد الطولى فى بث هذه الافكار واذا عه هذه المبادئ اذ كانوا يعلمونهم بأن الروسين سيكونون من أقوى العوامل على تحريرهم فبلغت هذه الافكار لديهم مبلغا عظيما من الاهمية حينما ظهرت روسيا بظهور الشقة والبأس خصوصا فى عهد بطرس الاكبر ولذلك هموا الى الثورة ضد الحكومة العثمانية فى سنة ١٧٧٠ ولكنهم عادوا من ثورتهم هذه بصفقة المغبون فأخذوا الى السكينة بعد أن قاسوا الاهوال غير أنهم لم يلبثوا بعد ذلك إلا وها مرتهم آمالهم هذه ثانية فحاروا أن لاسبيل اليها إلا بانتشار المدارس ونشر التعليم فأسس تجارهم العدد العديد منها تحت حماية روسيا فذاعت مبادئ الحرية بينهم وكان العامل عليها من جهة أخرى اتساع نطاق التجارة البحرية عندهم اذ كان الاهالى يملكون نحو ستمائة مركب عليها عشرون ألف رجل - فمن ذلك العهد أخذ اليونانيون فى الاستعداد وتأليف الجمعيات السرية سيما وأنهم رأوا فى تغيير الاحوال بتركيا وانتصار الرأى العام لهم بأوروبا أقوى معضد لهم على نوال مأربهم وان كانت الدول نفسها لم تنصراهم فى مؤتمر فيينا فذلك كان لعدم رميها بالمساعدة فى ايجاد القلاقل والثورات

الاســـــــــــــــــمـــــــــــــــــة تقلال

ولما رأى اليونانيون أن التعليم انتشر نوعا بين طبقاتهم حتى

صارت أميل الى الاستقلال ألفوا الجمعيات السرية بينهم وجعلوا
أهم مركزها بيلا داروسيا فأخذت هذه الجمعيات في أحداث الثورات
والغلاقل من مارس سنة ١٨٢١ وكان تحت لوائها من الشبان
الافوياء ما يزيد عن عشرين ألفا ف ضرب الهياج أطنابه بين الالهالى
فاستولوا في ابريل على الحامية التركية بأتينا (في الاكروبول) وانضم
الى الثورة أكثر رجال الجهادية وخصوصا في جزائر الارخبيل - وقد
كان من وراء ذلك إثارة الرأى العام في تركيا ضد اليونانيين فقتل
الأتراك منهم عددا وافرا في ولايات متفرقة وصدر أمر الحكومة
بشنق جريجوار بطريك القسطنطينية فعلق على باب كنيسة
بإلابة الاكيريكيه في يوم الفصح الواقع في ٢٢ ابريل قتلا ذلك
امتداد الثورة الى جميع البلاد اليونانية وجزيرة كريت ومما ساعدهم
على ذلك عصيان على باشا والى يانينا على السلطان وموازرتهم في ضم
ابيروس للبلاد الثائرة

فلما رأى السلطان تفاقم هذا الخطب بعث بخورشيد باشا
لمحاربة على باشا فحاصره حتى ألبأه الى التسليم وقتله ثم توجه الى
البلاد اليونانية لمحاربتها فلم يفلح وهزم في الترموبيل في أغسطس
سنة ١٨٢٢ وكانت هذه الهزيمة سببا في انتحاره اذ قصد بذلك
التخلص من وصمة العار ولما كان رجال البحرية اليونانية قد تمكنوا
في شهر يونيو سنة ١٨٢٢ من احراق الدونمة التركية بجزيرة سافرو
أوغر هذا الامر صدور رجال الدولة عليهم ويمكن في قلوبهم

شغف الانتقام فأخذت عساكر الدولة في قتل الرجال وسلب
الاموال وسبي النساء فكانت العاقبة أن ازداد الرأي العام في
أوروبا حنقا ضد الدولة ولكن مركز اليونان كان في ذلك الحين
حرجا اذ كانت فرنسا ملازمة للحيادة وانكثرتا تغاير مقصدهم
والنمسا والروسيا غير مبالتين للثورة فسادت الحرب سجالا حتى
سنة ١٨٢٤

ولما رأى جلالة السلطان محمود ثبات اليونانيين أصدر أمره
الى محمد علي باشا عزيز مصر في مارس سنة ١٨٢٤ بتعيينه واليا
على جزيرة كريت واقليم موره اذ كانا هما مركزى الثورة فجهز حملة
تبلغ عشرين ألف محارب وبها ١٥٠ مدفعا وسلم قيادتها العامة
الى ابراهيم باشا كبر اولاده وأرسل معه الكولونيل سيفالفرنساوى
(سليمان بك) منظم الجيوش المصرية فأبحرت هذه الحملة في منتصف
يوليو سنة ١ٸ٢٤ من الاسكندرية ومعها كثير من سفن الدونمة
التي أنشأها محمد علي باشا لحجابه الثغور المصرية فى البحر الابيض
المتوسط حتى وصلت الى رودس فقام منها ابراهيم باشا بعد أن ترك
فيها سليمان بك الفرنساوى بقوة كافية لصدة غارة النابرين ثم قصد
جزيرة كريت فاحتلها بعد أن أطفأ فيها نار الثورة ومن هذه الجزيرة
قصد جهة موره فوجد أن جميع سواحلها فى أيدى الثوار ماعدا
ميناء مودون ومدينة كورون فانزل جنوده فى الاولى وطرده اليونان
من الثانية ثم فتح مدينة ناورين ودخلها فى منتصف مايو سنة ١٨٢٥

وأعقبها بفتح مدينة كلاماتا ثم مدينة تريبولستا وبعد ذلك توجه
لمساعدة رشيد باشا في فتح مدينة (ميسولونجي) ففتحها بعد عناء شديد في
٢٢ ابريل سنة ١٨٢٦ وفي يونيو سنة ١٨٢٧ أخضع العثمانيون
مدينة (أثينا) واستولوا على قلعتها (الكربول)

وقد كانت في هذا الحين تألفت الجمعيات الكثيرة في أوروبا
تحت اسم الجمعيات المحبة لليونان وأخذت في مساعدتهم ماديا بتطوع
الكثيرين من أعضائها في جيشهم وماليا بارسال المؤن والاموال
فضلا عما كانت تتخذه من الطرق لتهييج الرأي العام في أوروبا ضد
الأتراك حتى انتهى بها الامر الى التأثير على الدول نفسها فاتفقت
دول فرانسا وانكلترا والروسيا بتمتضي معاهدة لوندرة المؤرخة ٦ يوليو
سنة ١٨٢٧ على الاشتراك في العمل بعد أن كان قد رفض الباب العالي
تداخل الدول بينه وبين الشائرين عند ما عرض عليه ذلك رسميا
من انكلترا فدعت هذه الدول اثلاث تركيا الى ايقاف حركة الحرب
بعد شهر من الزمان ثم يبحث عن الشروط التي يجب وضعها تقريرا
للمصلح وقدمت بذلك اليه مذكرة تاريخها ١٨ أغسطس سنة ١٨٢٧
قالت فيها ان الشروط المذكورة تكون قائمة على مبدأ استقلال اليونان
استقلالاً نوعياً فلم يجب عليها بشئ ولكن ريثما انتهى الاجل الذي
ضربته الدول أمرت أساطيلها بالقيام الى السواحل اليونانية
وطلبت من ابراهيم باشا أن يكف عن القتال فأجابهم بأنه لا يمكنه
الاذعان إلا لأوامر السلطان أو أوامره أيه وأنه يمكنه مع ذلك قبول

الهدنة مدة عشرين يوما حتى نوافيه تعليمات جديدة وقد كانت
البحرية المصرية والبحرية العثمانية وقتئذ في ميناء نوارين وفي
مقابلتهما دونتمات الدول الثلاث ف وقعت بين الفريقين بعض وقائع
لاسباب طفيفة أدت الى احراق خمسة وخمسين مركبا من الدونمة
العثمانية المصرية فأقام بينها السلطان الحجّة على هذه الدول وأرسل
الى السفراء يطلب عدم التداخل في أمور مملكته ودفع ما يستحق
من التعويض نظير المراكب التي أحرق ثم أصدر منشورا (خطا
شريفيا) لجميع الولايات يبين فيه سوء قصد الدول وخصوصا روسيا
معلنا بأن ما حصل من العدوان سببه الوحيد الدين وحض الاديالى
على الدفاع عن الوطن فاحتدمت روسيا غيظا من ذلك وأعلنت
الحرب على الدولة في ٢٦ ابريل سنة ١٨٢٨ وفي أوائل أغسطس
أرسلت فرنسا جيشا الى موره ليحير الجيش المصرى على اخلاء
الاراضى اليونانية فحصل ذلك في ٧ سبتمبر سنة ١٨٢٨ وكان الجيش
الفرنساوى يحتل كل مدينة أخلاها الجيش المصرى

هذا هو الوقت الذى فيه تيقن اليونانيون من نوال الاستقلال
اذ قرر فيه الدول (بروتوكول ٢٢ مارس سنة ١٨٢٩) أن هذا
الاستقلال يكون استقلالا اداريا تحت سيادة السلطان وأن تكون
اليونان محدودة بنحو واصل من تحايج أرطه المخلج فولو وأن تدفع
جزية للدولة قدرها مليون ونصف من القروش وأن يتولى عليها
حاكم مسيحي بعينه السلطان ولكن حكومة اليونان المؤقتة لم تذعن

لهذه الشروط وساعدها في ذلك انتصار الروسية على الدولة العلية واشترائها بأن يكون الصلح تحت قيود وشروط تعينها هي بعرفتها فانتهى الحال بعد ذلك الى عمل بروتيكول آخر من الدول المتحدة في ٣ فبراير سنة ١٨٣٠ تقرر فيه استقلال اليونان استقلالا تاما فحصلت بعد ذلك بجهة مشاكل وقلقل داخلية أوجبت الدول أن تنتخب أوتون أحد أولاد الملك لويس الاول ملكا على اليونان ومن هذا العهد استمرت هذه البلاد مستقلة بذاتها الى أيامنا هذه

أسباب الحرب

من أمعن النظر في مسألة الحرب التي انتشبت في هذه الأيام الاخيرة بين الدولة العلية والحكومة اليونانية وبحث في أسبابها بحث الخبير الذي لا تسميه الأهواء والأغراض علم لأقل وهلة أنها لم تنشأ إلا عما كان يحتاج ضمائر أهالي اليونان من الميل الى بث الفتن والقلقل بين ولايات الدولة حبا في الاغارة على أملاكها في أوروبا وطمعا في توسيع نطاق مملكته على مضرته فهذه المسألة الكريتية ماظهرت في عالم الوجود الا وحركت هذه المطامع الكامنة فدار بخلد رجال اليونان أن الفرصة أصبحت مساعده لهم على درك مأربهم فلم يلبثوا أن هموا بحشد جيش جرار في أوائل مارس سنة ١٨٩٧ تحت قيادة الكولونيل فاسوس بلزيرة كريت وهم

يزعمون أن لا مأرب لهم سوى حماية المسيحيين فتجيم عن عملها هذا قيام الاهلين على ساق الهياج والعصيان ضد الدولة ونوالت الثورات يوما بعد يوم بعد أن كانت الآمال معلقة على فضها بالتي هي أحسن بفضل المخابرات الدولية التي كانت قد جرت على أثر محاصرة هذه الجزيرة بأساطيل الدول الست العظمى

ومن الاسباب التي حالت دون نجاح هذه المخابرات وكان مشيخة من طرف آخر لليونان على اعتدائهم ظهور جمعية سرية بين ظهرانيهم باسم اثنيكا اتريا اتصفت بالعناد وعدم الرضوخ لنصيحة الناصحين ولا الاسترشاد بأقوال ذوي الاختبار بل آلت على نفسها أن تسعى في التأثير على رجال اليونان وتحريضهم على الجفاء والعداء فأصبحوا في أيديها كالقصبه تحت تأثير الرياح

فهذه الجمعية تألفت من ثلاث جمعيات من ميسدتها ومشر بها من عهد ثلاث سنوات أو أقل من الثلاث واتخذت لها مركزا عاما بمدينة أثينا وفروعها شتى بانحاء بلاد اليونان وجزائرها فضلا عن فروعها بنفس البلاد العثمانية التي يكثر فيها العنصر اليوناني وفي معظم عواصم أوروبا وقد انضم الى عضويتها الجهم الغفير من رجال السياسة ورجال الحرية من ضباط وعساكر وأصبحت في ثروة طائلة حتى بلغت من النفوذ مبلغا عظيما وان كانت لم تصل الى حد الكمال من النظام ولطالما أثرت بخطاباتها ومقالاتها على عقول الاهلين ودفعتهم الى الهياج وحسبنا شاهدا على نفوذها هذا ترخيص الحكومة

اليونانية بإيجاد جيش خاص لها بحومة الميدان وقت انتشاب الحرب
أما رئيسها فكان يدعى بمخائيل مايس وكان سابقا من أعضاء
مجلس نواب اليونان ورئيسا لبلدية أثينا وأما غايتها فكانت ضم
جهتي ابيروس ومقدونية للمملكة اليونانية وهذه الغاية هي التي
أدت بها الى اختراق الحدود الفاصلة بين الدولتين لاختلاق دواعي
الحناء بينهما بعد أن كانت أطالت تحريض اليونان بلا جدوى على
اعلان الحرب ومما يحسن ذكره من الظروف التي قوت هذه الجمعية
على اقحام الاخطار أن أعضاءها احتفلوا يوم الاحد الموافق أول نوفمبر
سنة ١٨٩٦ في كنائس أثينا ومقدونية وابيروس وباريس وفيينا
ولوندره ونيويورك وغيرها بقداس حافل عن أرواح قتلى بل شهداء
ثورات مقدونية وابيروس التي لم يكن لها في الحقيقة من سبب سوى
تحريرها فثبت لديها عندئذ اشتراك جميع رجال اليونان ببلاد الدنيا
معها على مبدئها القاضى بالسعى وراء اغتصاب هاتين المقاطعتين
وضمهما للإملاك اليونانية وزادت وثوقا من ذلك بتوارد المساعدات
الجمعة لها على هذا الاثر ماديا وأدبيا

ومن هذه الظروف أيضا أن مسيحي كرمت هاجروا في ذلك الحين
الى بلاد اليونان بدعوى الاستغاثة من اعتساف مسلميها (على أنهم
والله يعلم لم يقدموا على هذه المهاجرة الابتغريها واجابة لتحريرها)
فهتم عندئذ برفع مكتوب الملك اليونان بطلب حماية أولئك الناس
وأبدت فيه استعدادها لدفع ما يلزم من المال وتقديم المؤن والرجال

فلبى دعاءها حرصا على مركزه وخوفا من نفوذها وسطوتها وأرسل الكولونيل فاسوس الى الجزيرة لهذه الغاية

وحيث ان هذه الجمعية كانت تتوهم عدم رضا مقاطعتي مقدونية وابيروس في شبه جزيرة البلقان عن البقاء تحت السيطرة العثمانية لاحلها أنها لودست الدسائس وبثت الفتن على جارى عاداتها في هذه الجهة انقسمت قوات الدولة وضمنت هي لنفسها النصر والفوز خصوصا وأنها كانت تغتر بقوة أسطولها وهمة رجال أمتها كل ذلك وهي لاتعلم أن في السويداء رجالا وأبطالا طالما اقتحموا العقبات ودانت لهم الرقاب لثباتهم واقتدارهم في الحروب ألا وهم رجال الترك الذين لا حاجة لنا بالاطناب في شأنهم

ولا يفوتنا أن في ذلك الحين كان الهياج ضاربا أطنابه بين رجال اليونان في أثينا وفي جميع بلادهم بسبب تحريض هذه الجمعية حتى كانوا يجاهرون على رؤس الاشهاد بطلب الحرب هم وبعض الفرق العسكرية ويلقون الخطب والمقالات في المنتديات والقهاوى زاعمين أنه لو امتنع السلطان عن اجابة طلباتهم لتوغلوا بمحيشهم في بلاده واستولوا على الاستانة نفسها ولكن هذه المزاعم ما هي إلا أضغاث أحلام أو هماتهم برجوع عصر آبائهم وأجدادهم وما كان لهم فيه من الحروب مع رجال الفرس وأنسهم أن دونها والحالة هذه خرط القتاد ودك الاوتاد

ولنذكر أخيرا من الاسباب التي أوجبت استرسال رجال اليونان
عدم حصول الوفاق والوثام بين ممالك أوروبا على خطة واحدة
في هذه المسئلة

فلما وصلت هذه الحركات العدائية لعلم الحكومة العثمانية
ورأت أن الجفاء باد من جانب اليونان اضطرت الى تعبئة الجيوش
بمقدونيا وأصدرت التنبيهات الى أوردى يانينا بأن يكون على عام
الأهبة والاستعداد وهي تعمل هذه الاحتياطات بوجود عصابات في
تساليا تنوى الاغارة على الحدود ووجوب الانتقاء من شرورها
وغوائلها

أما السرعة التي دارت عليها أدوار هذه المسئلة فهي على جانب
عظيم من الغرابة ولكنها أعدل شاهد على استعداد تركيا واقتدار
رجالها على دفع الطوارئ سواء حلت في داخلية البلاد أو على حدود
الايالات والممالك التي تجاورها ففي ١٥ مارس اتخذوا تلو أدهم باشا
القائد العام للجيوش الشاهانية جهة الاسونة معسكره هو وأركان
حربه مع خمسين ألف محارب كان النصف منهم معينا بيانينا وهي قاعدة
البانيا وكذلك اليونان جمعوا جيشا يقرب من هذا المقدار وحشدوه
بجبهات لاريسا وتريخالا بتساليا وارطا بابيروس وكان رجال الحرب
من الفريقين يرون في ذلك الحين أن الوقت مناسب للتزول في حومته
اذ لا يخفى أن في مثل هذا الشهر وهو شهر مارس يتبدئ الثلوج في
الذوبان ويسهل اجتياز المضائق وعبور المسالك

وقد كان الكثيرون ينتظرون بل ويتأكدون من تسبب هذه الحرب لحروب عمومية بين الدول الاوروبوية تشيبلها الولايات وتجرى فيها الدماء كالانهار وتتعطل فيها الحركة التجارية بانحاء المسكونة ولكن لحسن الحظ قضى اعتدال ولايات بحيث جزيرة البلقان بفضل تركيا وحسن رعاية أوروبا أن لا تتخطى هذه الحرب دائرتها الضيقة بين الدولتين وأن يتخلص الغرب ان لم نقل الدنيا بأسرها من تلك الاخطار الهائلة

الاستعدادات الحربية ومراكمها

قد كان لكل من الدولتين المتحاربتين مركز لجيوشها ولوازماتها الحربية فكانت جهة سالونيك (قاعدة ولاية سالونيك) خاصة بالدولة العلية وهي مدينة يقيم فيها نحو مائة وستين ألف نسمة نصفهم أو أكثر من اليهود وباقيهم من المسلمين والمسيحيين وهي متصلة مع الاستانة بسكة حديدية كان لها أعظم شأن في نقل اللوازم اذ كانت تنقل في الاسبوع الواحد ما يزيد عن اثنى عشر ألف عسكري بعناية الشركة النمساوية صاحبة امتياز هذه السكة فانها والحق يقال لم تدع أية وسيلة تؤدى لراحة العساكر والضباط إلا وبادرت باتخاذها حق أنطق ألسنة جميع العثمانيين وأخصهم رجال الحرب بالشكر والثناء على أنه لو لم تكن هذه السكة الحديدية لما

كانت الحال إلفاضية باستغراق اثني عشر يوما للمسير بين الاستانة الى سالونيك على الأقل

أما من حيث الاستعدادات الحربية العثمانية فحدث عن انتظامها ولا حرج ويكفيها لاثبات ذلك أن تذكر من بينها المستشفى الذي كان يحتوى على ما يبلغ أربع مائة سرير وما كان عليه من النظافة والترتيب حتى صار يضارع أحسن المستشفيات الأوروبية في الاستعداد ولا شيء هنا يوجب الاستغراب فان الأتراك اشتهروا من القرون الخوالي بتطافتهم ودقة أعمالهم ولم يظهر للأمراض المعدية أثر بين عساكرهم وهذا نتيجة اعتناء الحكومة بالتدابير الصحية وبعاء كلهم اذ كان يعطى لهم اللحم والمرق والارز والخبز والدخان يوميا وان كان معظمهم من أهل الفلاحة الذين يكتفون في معيشتهم عادة بما قسم الله لهم من العيش والماء لضيق ذات يدهم

وحيث انشأنا الآن درجة اعتناء الدولة العلية برجالها في حومة الحرب فلا عجب اذ رأينا عساكرها آتية من الأسفار الطويلة بحرا وبراً ولم تنكّ الاتعاب قواها ولم تنن عزائمهم المشاق واما كان يساعدهم على ذلك أيضا تعودهم على التقشف وشطف العيش وولعهم بحب الوطن وشغفهم بالحروب وجل السلاح وقد انتقلت الجيوش العثمانية من سالونيك في مدة لا تتجاوز ثلاثة أسابيع وهذا ما أوجب اندهال رجال أوروبا وتحير اليونان وانطلاق السنة الملا معترفة على رؤس الأشهاد بأن الدولة العلية من أعظم الدول استعدادا من هذا الوجهة

أما دولة اليونان فقد اتخذت جهات فولو (غولوس) وهلمبروس
ولاميا وسناليا مرا كز لاستعداداتها وكلها مين واقعة على بحر ايچين
وجعلت پبرا مر كز لاستعداداتها البحرية
فيعلم مما تقدم أن خط اتصال اليونان كان آمن بكثير من خط
الترك لقصر الاول وطول الثاني حتى ان دولانو أدهم باشا اضطر
أن يحول جل الاعتناء والالتفات الى المحافظة عليه فتمكن من صد
هجمات الاعداء مرارا وردهم على أعقابهم خاسرين عند محاولتهم
قطعه

وصف الحدود

من ألقى نظره على خريطة أوروبا يرى أن دولتي الترك واليونان
قطعة واحدة تقع الاولى منهما في شمال الثانية وتنفصل عنها بخط
متعرج يبلغ طوله ٢٠٠ ميل أو ٣٢٢ كيلومتر وهو يبتدئ من بحر
ايچين الى الغرب مسافة ثمانية وأربعين كيلومتر ويتجه الى الغرب
بهذا القدر أيضا ثم يمتد الى ديسكاتا ومنها يتجه الى الغرب مسافة
ثمانية وأربعين كيلومتر حتى يصل الى متروفو ثم يتجه الى الجنوب
الغربي واصلا الى كلارتر ثم يعطف الى الجنوب حتى خليج أرطى
وهذا هو التحديد الاخير الذي اتفق عليه في سنة ١٨٨١ وهو تابع
في سيره سلسلة جبال عالية يتخللها مضائق كثيرة والجزء الشرقي من

أملاك الترك في الحدود يكون مقاطعة مقدونية والغربي منها
مقاطعة البانيا وفي جنوب هذه المقاطعة توجد ابيروس الكائنة بين
الحدود وبحر يونيان ثم توجد قطعة أرض على شكل لسان داخله بين
اقلبي لاريسا وتريخالا اليونانيين وهي مكونة من ثلاثة سهول الاول
في الشمال وهو سهل الاصونة والثاني في الغرب وهو سهل دومنيكو
والثالث في الجنوب وهو سهل داماسي وفيها كانت الجيوش التركية
مختبئة ومستعدة لهجمات أعدائها
وأما على حدود اليونان فتوجد تساليا وهي تنقسم الى ثلاثة
أقسام لاريسا وتريخالا وارطا

قوات الجيشين

الجيش التركي - كان هذا الجيش مؤلفا من قوتين احدهما
في ابيروس والثانية في الاصونة أما القوة الاولى فعددتها ثلاثون ألف
محارب ومنقسمة الى قسمين متساويين أحدهما كان في لوريوس
تحت قيادة مصطفى باشا والثاني في يانينا تحت قيادة أحمد حفيظي باشا
الذي كان له الرياسة التامة على القسمين والقوة المذكورة لم تدخل
محترياسة أدهم باشا إلا قرب نهاية الحرب كما سنأتى على ذلك تفصيلا
وكانت في ابيروس قائمة بالدفاع عن الثغور وعن الجهات الجنوبية
الغربية من الحدود وأما القوة الثانية فكانت تحت قيادة دولتاو

أدهم باشا مباشرة وهي مؤلفة من ثمانى فرق خلاف أركان الحرب وكل فرقة تؤلف من لواءين عددتهما اثنا عشر ألف رجل ومن بلوك من السوارى يبلغ عدده مائة وعشرين عسكريا ومن ثلاث بطاريات كل واحدة منها مؤلفة من ستة مدافع وثمانين رجلا ومن مائة وأربعين شخصا للخدمة فعدد الرجال فى كل فرقة يبلغ اثنى عشر ألفا وخمسمائة وأما عدد دواب الجبل فيبلغ ألفين وستمائة وثمانية وعشرين رأسا وكل لواء منقسم الى ألابين كل منهما عدده ثلاثة آلاف وكل ألابى ينقسم الى أربع أورط كل منها سبعمائة وخمسون رجلا

وكانت الفرق موزعة فى الجهات بهذه الكيفية

ترتيب الفرق	قائدها	بجتهتها	قائد لوائها الاول	قائد لوائها الثانى
الفرقة الاولى	الفريق خيرى باشا	دومينيكو	اللواء طاهر باشا	الميرالاي جلال بك
» الثانية	» نشأت باشا	اسكوبا	» محمد باشا	اللواء عبدالازل باشا
» الثالثة	» ممدوح باشا	الاصونه	» طاهر باشا	الميرالاي اسحق بك
» الرابعة	» حيدر باشا	الاصونه	» نعيم باشا	» رستم بك
» الخامسة	» حقي باشا	ديسكانا	» شكرى باشا	» اسلام بك
» السادسة	» حمدى باشا	لبتوكاريا	» حسن تحسين باشا	اللواء حسنى باشا

وأما الفرقة السابعة فكانت تحت قيادة حسنى باشا ولم تحضر الى الاصونه إلا فى أوائل مارث مع لواء من فرقة ديسكانا والفرقة الثامنة لم تترك فى الحرب ولم تحضر الى ساحة الميدان الا فى ٢٠ مايو

وبخلاف ما تقدم كانت توجد قوة مستقلة تحت قيادة محمد باشا في
أورمنلي مؤلفة من أربعة ألبات وأكثر رجالها من الجراكسة
وكانت توجد فرقة أخرى من السوارى مستقلة تحت قيادة سليمان
باشا وأركان حربها تحت قومندانة شوكت بك وأيضاً كانت توجد
فرقة مستقلة من الطوبجية مؤلفة من اثنتى عشرة بطارية تحت قيادة
رضا باشا في الاصونه فوضعت في الجهات المناسبة ووزعت عليها
مدافع الميدان والمدافع الجبلية حسب مقتضيات الفنون العسكرية
أما أركان حرب عموم القوة الموجودة في الاصونه فتحت رئاسة
عمر باشا رشدى وكان معه سيف الله بك وياور بك وثابت بك ميرالايات
وأفوريك وكاظم بك وحسن حمدي بك قائمقامات وشوكت افندي
صاغقول اغاسى وكان الجيش مسلحاً ببنادق مرتينى الا الفرقتين السابعة
والثامنة والاول من الفرقة الثانية فكانت بنادقها من طراز
موزر أما المدافع فكانت جميعها من طراز كروب

وقد وزع أدهم باشا القوات في السهول وبالنسبة لعدم وجود
نقط أمامية للجيش استعوض عنها بانتشار بعض الاورط على بعد
ميل أو ميلين من الحدود فوق الجبال لمراقبة حركة اليونانيين
ومما ينتقد عليه في الجيش العثمانى عدم نظام البريد والتلغراف
وفق المرام وعدم استعمال التحسينات الحربية الحديثة مثل القباب
الطيارة واللات الرسم والفتوغرافية والسكك الحديدية العسكرية
يكاد يرى عادة الاوروبين في حروبهم وربما كان الباعث على اهمالها

سرعة انتشار الحرب في وقت كان يظن أن السلم ضارب أطنا به فيه الجيش اليوناني - كان في هذا الجيش الكثير من الضباط ذوي الافكار السامية والمعارف الواسعة ولكن أغلب عساكره لم تكن منظمة كنظام عساكر الاثراك ولم يكن فيه قسم على تمام الاستعداد وكال التمرين سوى قسم الافزون الذي لا يتجاوز عدده عشرة آلاف عسكري وأما باقي الجيش فلم يكن على شئ من الجدارة والاهلية سيما وأن البيادة فيه كان أغلبها من الجيش الاحتياطي الذي مضى زمن طويل وهو بعيد عن الجيش العامل حتى تغلب النسيان على أكثر معلوماته

وكذلك قسم السوارى فكان لا يعتد به ولا يعتمد عليه - أما الطوبجية فكانت أحسن قسم في الجيش لتدريبها وإحكام ضربها وسعة معارف ضباطها

والقوة المنظمة بتمامها كانت تقدر بستمائة وستين ألف مقاتل منها أربع وخمسون أورطة بزيادة عددها أربعة وخمسون ألف مقاتل وخمسة عشر بلوكا من السوارى عددها ألفان ومائتان وخمسون رجلا وثلاثون بطارية من الطوبجية عددها أربعة آلاف شخص ومعهم مائة وثمانون مدفعا هذا خلافا رجال الهندسة وماشا كلهم وعددهم ثلاثة آلاف ومما أضرب عساكر اليونان المنظمة وألقى في صفوفها الفشل وجود الكثير من المتطوعين الذين مع بسالتهم كانوا غير منظمين وكذلك عساكر الجمعية الوطنية السرية الذين كانوا في

الحقيقة ضربت على اليونانيين من ابتداء الحرب الى نهايتها لضعف معارفهم وقلة تبصرهم ونظامهم وزد على ذلك عدم خضوع الفريقين للاحكام العسكرية التي لاضامن سواها الحسن نظام الحروب ونجاحها وما ينتقد عليه في الجيش اليوناني أن عساكره مع بسالتهم كانوا قليلي الانقياد لضباطهم كثيرى الادعاء ميالين الى التفاخر حتى ان البعض منهم كان يزعم أنه أدري بما يلزم اتباعه من الخطط الحربية أكثر من القواد وهذه هي النهاية في الخفصة والطيش وما كان يساعد على هضم حقوق رؤسائهم اختلاطهم بهم في القهاوى والمنتديات العمومية بصفة تمس بكرامتهم وترزى بقدرهم في أعين عساكرهم فلا سبيل للمقارنة بينهم وبين عساكر الاتراك من هذا القبيل وأما طرق النقل وحالة التعرف فلم تكن وافية بالمرام

أهم قواد الجيش العثماني

أدهم باشا - هو رجل تغنى شهرته عن ذكره والاطناب في مدحه له اللام بالالغة الفرنسية متوسط القامة خط الشيب في شعره وعمره خمس وخمسون سنة كثير الادب ميال الى المساورة متواضع مع عاقلو مركزه يحكم قلوب رجاله بحكمته وقد ابتداء تاريخ شهرته في حرب الدولة مع روسيا في سنة ١٨٧٧ حيث دافع دفاع الابطال في جريقتزا ولما وضعت الحرب أوزارها

عين واليا على اسكوب في مقدونية الشمالية وفي مدة حكمه فيها أبدى من الحكمة والعدالة ما خلده حسن الذكر ثم عين واليا على بيروت ثم حاكما عسكريا على الزيتون عقب مذابح سنتي ٩٤ و ٩٥ وقد أنعت عليه الحضرة السلطانية برتبة المشيرية لما أتاه من العزم في هذه الجهة طبقا لرغائبها وعين أخيرا حاكما عسكريا على كريت وقيل انه انتدب لقيادة الحملة الدرزبية فلم يقبل لانه كان من أميال المايين معاملتهم بالرفق وكان من رأيه أن يسحقهم سحقا

وقد تعين في مارس سنة ١٨٩٧ قائدا عاما للقوات العثمانية في مقدونية

وقد كانت معاملته في جميع البلاد التي تولى شؤونها مثال الصداقة والامانة عادلا بين الاعالى يعاملهم بكل رفق وابن جانب حتى كانت لا تنطلق ألسنتهم إلا بعديحه ولا تميل قلوبهم إلا اليه

وقدمضى معظم خدامانه في البيادة ولكنه على علم تام في جميع الفنون العسكرية حتى شهدت له أعظم رجال الحرب ببراءته في التعليمات الطوبجية

ومما أوصله الى درجات التقدم والارتقاء ميله طبيعة الى النظام وكثره اعتناؤه بالامور مهما قلت أهميتها حتى رماه البعض بالبطء في الاعمال وان هو إلا تبصر ورزاقه وروية وفطانة تؤيدها فيه الشواهد القاطعة والانتصارات الساطعة التي أتاه في بلاد اليونان

فانه لم يتقدم خطوة الا والنورز قرينه والنصر حليفه وحسن الطالع
عونته ونصيره

سيف الله باشا - هو من أركان حرب أوردي الاصونه ويعتد
من فحول الرجال ولد في بلاد الجركس وتربى في مدارس بطرسبرج
وموسكو (روسيا) وتعلم اللغات الروسية والفرنساوية والالمانية
واليونانية يبلغ من العمر خمسا وأربعين سنة أتم اللون نحيف
الجسم على علم تام بالفنون الحربية ويمتاز عن أدهم باشا في العلوم
النظرية كما أن هذا الأخير يفوقه في الاجراءات العملية وبه من
الصفات ما يؤهله لقيادة جيش قيادة عامة فضلا عما هو متصف به
من جميل الصبر الذي يقوى عزيمته على اقتحام الاخطار وتكبد
المشاق وقد كانت الدولة العثمانية عينته من مدة سنوات معتمدا
عسكريا في سفارتها بأينا ثم عين قنصلا في لاريسا وقولو وهذه المدة
هى التى تعلم فيها اللغة اليونانية وليماله للفنون العسكرية كان يمضى
كثيرا من وقته فى فحص الحدود الفاصلة بين الدولة -ين حتى عرف
سبلها ووعرها ولذا نفع رئيسه أدهم باشا منفعة لا تقدر وقد نال
مدة الحرب رتبة رئيس أركان حرب ثم عين بعد ذلك حكاما لاريسا
وأتم عليه برتبة باشا

أنور بك وثابت بك - هما من أعظم قواد الجيش وعلى مهارة
عظيمة ومعرفة واسعة فى الفنون العسكرية ولهما إلمام باللغتين
الفرنساوية والالمانية وقد عين الاول منهما حكاما لقولو بعد
وقوعها فى أيدي العثمانيين

(بعد وجه ٢٨)



صاحب السعادة سيف الله باشا

ومن يجب ذكرهم بالمديح والثناء في هذا المقام جدى باشا
وجرومكوف باشا الالماني مفتش عموم الطوبجية وهما من أحسن
رؤساء الجيش تدريبا وعقلا

سليمان باشا - هو قائد فرقة السوارى المستقلة ولم يأت بأمر
يستحق عليهم الشكر فضلا عما رماه به البعض من عدم التبصر والتدبير
وقد وجد بين رجال الجيش من قبل جلالة السلطان أربعة
تشريفية كان لهم الحق في مخايرة جلالتهم مباشرة وكان شكل
مأموريتهم سياسيا أكثر من كونه حربية وأحدهم المدعو نجيب بك
هو رجل حاد الذهن يعد من أمهر رجال الحرب

وبجانب من تقدم ذكرهم كان يوجد الكثير من الضباط الذين
وان لم يكونوا على سعة تامة في العلوم الحربية فهم على درجة من
الشجاعة والاقدام لا يجاريهم فيها محار ولا يباريهم فيها مبار حتى
كنت تراهم في اقتحام الاهوال كالأسود الضارية لا يحسبون للموت
حسابا ولا للحياة قيمة وهذه والحق يقال مزايا تغنيهم على نوع ما عن
ضعفهم في النظريات الحربية والفنون العسكرية



هجوم الثائرين على مقدونيا

جريحينا وكربا

واذا تأملت البلاد وجدتها * تشقى كما تشقى العباد وتسعد
من تأمل في حالة مقدونيا يجدها من أسوأ البلدان حالة وأشأمها
طالعا فما استتب الأمن فيها يوما إلا وتلته ثورة الثائرين عاما فكان
القلق عاهدتها وبالكوارث ناصبتها فجعلتها هدفا لسفك الدماء
ومرسمها للدسائس والمكاييد الشنعاء وذلك بفضل الثوار الذين
لم يلبثوا بعد أن خدعت نار ثورتهم مدة سنة بعناية الدولة العلية
أن فروا إلى لاريسا عاقلين الخناصر على مناوله مفايدهم ومما
زادهم إقداما على ذلك تحريض الجمعية الوطنية لهم على التمادى في
طغيانهم ووعدواهم بالمساعدة عند الحاجة ولا يبعد أن الحكومة
اليونانية كانت عالمة بأمرهم اذ أن خبرهم كان منتشرا في جميع
الأرجاء انتشار الهواء في الفضاء فاجتمع منهم ما يزيد عن ألفين
وخسمائة ومن ضمنهم شرذمة من التليان المتطوعين تحت قيادة
من يدعى كبريخي وهو رجل اشتهر بالتهور والميل إلى الثورات واسمه
في أوروبا أشهر من أن يذكر أما القوة بتمامها فكانت تحت قيادة
ثلاثة ضباط أصلهم من الجيش اليوناني وهم ميلانوس وكابسالوپوليس
وهيسميتروس وثلاثة من زعماء الثائرين المشهورين بطول الباع في
السلب والنهب بمقدونيا وهم زرموس ودافيليس وسرانديس وقد

تحصنوا في قرية على الحدود تسمى كنسكوس لانفرادها وعزلتها ومنعتها وكانوا مسلحين وحاملين على رؤسهم قبعات مرسومة عليها حرفا (A - A) الافرنكيان رمزا للجمعية الوطنية ومكتوبا عليها على شكل صليب (بهذا يكون النصر) وكان يتقدمهم أحد الرهبان وأحد القسوس واثنان من الشماسية

وقد أقاموا قداسا حافلا في ٨ ابريل سنة ١٨٩٧ بعد الظهر وأخذوا على بعضهم الموائيق والعهود بالثبات حتى الموت في نوال الحرية ثم سلكوا طريقا بين الجبال فوصلوا منه الى قرية تشوركا وانقسموا الى ثلاثة صفوف اخترقت الحدود عند دندرو وقوتيكيا وبرليانيريا وهجموا على معاقل الاتراك الموجودة بها ونسفوها بالديناميت وأسروا ثمانية عساكر تركية أرسلوهم الى هالبابا كما فلما سمع الضابط اليوناني الذي كان معسكرا بتلك الجهات أصوات النيران تقدم لاستطلاع الخبر فأطلق عليه الحرس التركي النار فعاد مجروحا

وعلى أثر ذلك انطلقت النيران بين فريقى الثوار والاتراك ثم انقطعت بعدمضى بضع دقائق وبعد ذلك توجه الصف الاقوى من الاشقياء الى جهة بلتينو ولمارأته حامية الاتراك توجه ضابطها وأخبر الضابط اليوناني الموجود قبالة هذه الحادثة أملا ردهم عن غيم فأجابه بعدم امكانه التداخل في الامر لان الثوار ليسوا من رجال جيوش جلالة الملك فلم يلبث الضابط أن عاد بحاميته خارجا

عن هذه القرية وانطلقت النيران من الفريقين مرة ثانية ولم يعلم أيهما المبتدئ بالعداء على الآخر وقد حالت قلة عدد الاتراك بالنسبة لهؤلاء الثوار دون المقاومة فالتزموا القهقري الى القرية والتحصن في قسلاقتها وفي بيت وكنيسة مجاورتين لها فأحاط بهم الثوار من كل جانب وأخذوا نريقان في اطلاق النار على بعضهم حتى الغروب ولما عيل صبر سكان البيت والكنيسة اضطروا الى الالتجاء بالقسلاقات وكذلك رجال الحامية حاولوا اختراق صفوف الاعداء والخروج من بينها ليلا فلم يفلحوا وردوا على أعقابهم بعد أن قتل منهم ثلاثة رجال فأدى بهم الحال الى التسليم وكان ذلك في مساء السبت الواقع في ١٠ ابريل سنة ١٨٩٧ فسكر الثوار بصمباء هذا النصر الوفي ولم يتسبوا بتغير الزمان وشؤون الحدثنان حسابا فهموا بتحريض أهالي مقدونية وابيروس على القيام بطلب الاستقلال ولكنهم لم يقابلوهم الا بالاعراض والاغضاء فذهبت آمالهم أدراج الرياح وان كانوا قد تمكنوا بطرق التهديد والوعيد وبذل النفس والنفيس من اغواء النزر اليسير منهم

وفي يوم الاحد تقدم الثائرون بقوة شديدة الى اليسار تحت قيادة دافيليس متجهين نحو قرية كرانبا وعسكروا في أرض وعرة جدا الكثرة انخفاضاتها وارتفاعاتها واشتبكوا في القتال مع أورطة تركية كانت آتية من فليستي فهجموا على رجالها وجبروهم على التقهقر الى جريثينا بعد أن استولوا على ثمانية عشر بغلا محملة بالذخائر

والمؤن وأسروا خمسة عشر عسكريا ثم توجهوا الى كيبوريو واستولوا عليها ثم قصدوا بجنادثا وعسكر واجوار فنظرة كانت موضوعة فوق الجبل لكثرة السيول فيه وأرسلوا منهم عصابة مؤلفة من اليونانيين والأتاليين تحت قيادة سابرياني واستولوا عليها

ولم يكتفوا بذلك بل تدمروا أيضا الى جهة اليمين فوصلوا الى مدينة سينتوقو وقتلوها قتالا عنيفا واستولوا عليها بعد أن دكوا معقلها بالديناميت ثم أخضعوا كريتيداس بعد قتال وكفاح شديدين وكان في هذه المدينة من الآثار أربع مائة عسكري فأبلاوا بلاء حسنا ومات منهم ثمانون وأسروا خمسة وعشرون وتركوا للعدو مائة بندقية وكية وافر من الذخائر

وقد قتل من الأشقياء أيضا الكثيرون منهم خمسة زعماء أحدهم يسمى جريباس وهو من أشد المخلوقات وأشد هدم عتوا وبعد ذلك استولوا على جهتي بليسيا وكورداسي

ولما رأى الثوار وقوع جميع الطرق الموصلة الى جريثينا في أيديهم وكانت هذه البلدة مرمى سهام نواياهم عزموا على الهجوم عليها ولكنهم لم ينجحوا فيما كانوا ينوون لعدم اشتراك أهالي مقدونية معهم وفضلاء قاسوه من العذاب بسبب شدة البرد ووعورة الجبال التي كانت في ذلك الحين مغطاة بالثلوج قد دهمهم أدهم باشا من جهة اليمين بقوة من ديسكانا ومن جهة اليسار بقوة أخرى من جريثينا

مع بطارية جبلية وحصرهم بين النيران حتى وقع القتل في صفوفهم
فولوا الادبار بعد أن تركوا ما يقارب السنتين قتيلا وعددا وافرا من
الأسرى

وفي يوم ١١ ابريل حصلت مناوشة بطول النلال الموجودة
على الحدود فاستعد اسلام باشا لمهاجمتها ولحقه سيف الله بك من
من الاصونة وتقدما الى الامام ودحرا الثائرين أخيرا حتى ردهم
ميلين الى الوراء وبذا انتهت هذه الحادثة

حادثة كاريا - وقد كان يؤمل أن تكون الحادثة المتقدمة
خاتمة الحوادث وأن ينتهي الامر بسلام حقنا للدماء ومنع ادواى
الجفاء اكتفاء بما تبديه الدولة اليونانية من الاسباب ولكن تلتها
حوادث أخرى مكثرة أوجبت زيادة التعقيد والارتباك وذلك أن
فرقة من العساكر اليونانية حاولت الهجوم على مضيق بالحدود
يسمى بدير شوما فسرأتها حراس الاتراك وسألنها عن سبب وجودها
بتلك الجهة فاعتذرت بأنها فرقة من الافزون أخطأت الطريق ثم
عادت من حيث أتت ولم تبلغ هذا الخبر في الاصونة لم يلتفت اليه
ولكن تكررت في الليلة التالية هذه الحادثة بنفسها وقد أجاب
الضابط اليونانى عند ما سأله الاتراك عن مقصده بما يفيد أنه لم يطأ
الارض التركية وعليه فلا داعى لمثل هذه الاستفهامات التى
لا طائل تحتها وأصرّ على عدم الرجوع ولم ينسحب الا بعد أن هدد
باطلاق النيران

ولما أصبح الصباح ابتدأت الاتراك بعمل استحكامات على الحدود فأقام الضابط اليوناني الحجة عليهم لمخالفتهم في هذه الاجراءات لنصوص معاهدة برلين

وفي ليلة ١٧ ابريل قامت عصابة من الثائرين من جهة نزروس الموجودة في الحدود الشرقية تحت رئاسة سينسينكوس قاصدة جهة كاريا الواقعة تحت جبال أولميس ودارت رحى الحرب بينهم وبين الاتراك الذين كانوا تحت قيادة حمدي باشا وانتهت بانهمزام اليونانيين بعد أن أصلوا ناراً حامية أدت الى تشتيت شملهم في الجبال حتى لم يبق لهم بعد ذلك قائمة

واقعة نزروس

ولما تواتت تعديات الثائرين على الحدود التركية تحققت للجيوش اليونانية من قرب أجل اعلان الحرب رسمياً فأخذت في الاستعداد والتأهب للقتال وهي تتوقعه من لحظة الى أخرى لان روح الحمية والحماسة دبّت في نفوسهم وما استشعروا الى العهد بذلك الا وأرسل أشد الاوامر على جناح البرق الى المواقع الحربية مؤكداً عليها بدقة التيقظ وتتمام الالتفات مع اقتصارها على ملازمة خطة الدفاع خوفاً من حدوث ما لا يحمد عقباه وللقدر المحتوم تهيأت للعدوان أسباب مبنها ادعاء كل من الدولتين المتحاربتين تملكها

قطعة أرض واقعة في جنوب قرية اناليسيس وكانت الدولة العثمانية مستندة في ذلك على نصوص معاهدة برلين «وهذه الجهة عبارة عن سلسلة من التلال بقرب بحيرة نزرورس وتتفصل عن جبال الميديس بمضيق يزيد اتساعه في بعض النقط حتى يتهاً بشكل واد وفي غرب البحيرة توجد بلدة نزرورس قريبة من جبل يسمى بجبل البشارة»

وبيان ذلك أنه في صباح يوم الخميس ١٥ ابريل قامت قوة من جيش الاتراك الى جبل البشارة لاحتلال قطعة الارض التي مرزكرها فلما رآها حراس اليونان آتية من جهة اناليسيس أوعزوا اليها بالرجوع فلم تدعن اقولهم وأطلقت النيران عليهم فكان ذلك سبباً في اشتباك القتال بين الفريقين حتى اتجلى عن تفهقر الاتراك وأسر خمسة من رجالهم وهجوم اليونانيين على مخافرهم التي كانت موجودة بين نزرورس وربساني ووقوع خمسة أخرى تحت أيديهم بعد حرق أحدها غير أن الاتراك لم يقنعوا على ما حصل وحاولوا الوصول الى غايتهم الاولى فهجموا على معسكر اليونان ولكن خاب مسعاهم وتقهقروا الى تل ماركسي شرق جبل البشارة ومما ألبأهم الى ذلك تحصن أعدائهم بأمّنع المواقع واستعانهم بأربعة مدافع كانت أحضرت لهم من ديرلي

ومما يشهد للاتراك بالبسالة والاقدام أنهم حاولوا ست مرات الهجوم على مواقع أعدائهم المنيعه غير مبالين بالمقذوفات النارية التي أمّانت منهم عدداً وافراً حتى أنهم بعد حبوط مساعيم اضطروا

بحكم الضرورة أن ينسحبوا الى الغابات الموجودة فوق تل ماركاسي
ولا بدلنا في هذا المقام من اتخاذ هذه الحادثة دليلا من دلائل
عدم ادعان جيوش اليونان لاوامر قائدهم العام لان الكولونل
لاروميس ترك عساكره نطلق القنابل على مخافر الاثراك حتى خيم
الظلام مع أن أوامر ولى العهد كانت صادرة باتباع خطة الدفاع
ولم تسترح جيوش الطرفين طول الليل بل باتت تحصن في
مواقعها وتبنى في استحكاماتها فبذل الجيش اليونانى الجهد فى تهديد
الطرق لتسهيل نقل المدافع الى الجبال وفرق عساكره فى المواقع
المهمة فزاد مدفعين على البطارية التى فوق الجبل ووزع عساكر
الافزون عن يمينها ويسارها وأما باقى القوة فانتشرت على سفح الجبل
عنى حجبتة عن أعين الناظرين

وأما القوة التركية فكانت مؤلفة من ثلاث أوطر فوضعت
الاولى منها على منحدر تل ماركاسي أمام الجهة الشرقية من جبل
البشارة والثانية بأعلى هذا التل وأما الاورطة الثالثة فكانت
مكونة للقسم الاحتياطى

وفى الفجر تبودلت النيران بين الفريقين بشدة وكان اليونانيون
يصوبون نيرانهم باحكام وخزم على الاثراك ولولم يكونوا متحصنين وراء
استحكاماتهم لأصابهم خسائر عظيمة وأضرار جسيمة

وفى مساء هذا اليوم (١٧ ابريل) أعلن الحرب رسميا وانسحب
الاثراك الى مواقعهم الاصلية فى اناليسيس

الحرب في المضائق

في منتصف ابريل كانت قوات الدولتين منتشرة على الحدود للمحافظة عليها وكانت الجيوش التركية موجودة في دماسى تحت قيادة خيرى باشا وفي اسكومبا تحت قيادة نشأت باشا وفي كاريا تحت قيادة جدى باشا وفي الاصونه كان يوجد خلاف الفرقة المستقلة الفرقتان الثالثة والرابعة تحت قيادة ممدوح باشا وحيدر باشا وكذلك القوات اليونانية كانت موزعة في لاريسا ومضايقها بكهات ماني ورافينى وزاركوس وكان مطمح أتطار كل من الجيشين المحافظة على المضائق ومنع عبوه من اجتيازها

فما أعلنت الحرب رسميا إلا واضطرت نيرانها من يوم ١٧ ابريل على طول الحدود واستمرت بلا انقطاع حتى أتى يوم ١٩ منه فكانت فيه الغلبة على اليونان الذين التزموا القهقري وتركوا مضائق بوجاسى وجبل الياس ورافينى وملونه لجيوش الأتراك

وانذ كر الآن هذه الوقائع مع ما جرى فيها من الحروب والحركات الحربية بالتفصيل ايفاء للغرض المقصود فنقول

واقعة بوجاسى - تقدمت الجيوش التركية في يوم ١٨ ابريل من دماسى وهجمت على اليونان في مضيق بوجاسى ورافينى وكان قائدهم في المضيق الاول دمبولو فقاتلوا قتال البواسل المستقيتين وثبتوا في مواقعهم بعد أن صدوا الأتراك فأطمعهم هذا النجاح

وأدى بهم الى اتخاذ خطة الهجوم فصوبوا مقذوفاتهم على حصنى
سيدار ورمىنى الموجودين على يسار المضيق وعينه واستولوا عليهما
عنوة وبعد منتصف النهار مد الاترك بفرقة من فيجلا فهجموا على
حصن ترمينى ولكنهم ردوا عنه لما أصابهم من الخسائر وخصوصا
بعد حضور البرنس نقولا من لاريسا ببطاريةين وانضمامه الى
جيوش دمبولو فرجعوا الى فيجلا تاركين المواقع فى أيدي اليونانيين
ولكن أعداءهم عجزوا فى يوم الاثنين ١٩ منه عن الهجوم والدفاع
وحفظ المواقع لاشتداد بأس محاربهم فتقهقروا بناء على اشارة قائدهم
ولكى نعلم ما كان محفوفابه مركز اليونانيين فى ذلك العهد من
الصعوبات وما لحقهم من اليأس نكتفى بذكر هذه الحادثة وهى أن
ضابط صفهم الاول لما رأى أن لافائدة من قذف النيران ولا مناص
من الخذلان عزت عليه الغلبة بعد النصر فصوب الى نفسه طلقة
نارية قضى معها نحيبه فمات شهيدا لحب الانتصار

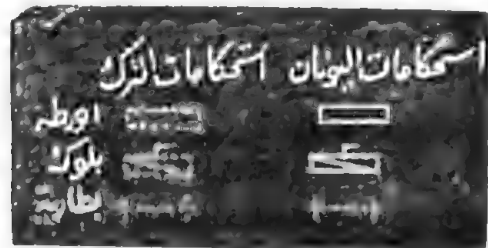
واقعة راقينى - كانت المحافظة على هذا المضيق موكولة
للكولونل سمولنسكى فوضع بنيادته فى الوادى الموجود بجواره وجعل
طوبجيته كامنة فى موقع حصين للغاية وقد تقدمت بيادة الاترك
وطوبجيتهم الى هذه المواقع مصوبين نيرانهم عليها فأصلتهم طوبجية
الكولونل سمولنسكى نارا حامية ولكنهم لم يزالوا على اقدامهم
متفانين فى حب الوصول الى الاعداء والاستيلاء على حصونهم حتى
اقتربوا منهم وكادوا أن يحاربوهم بالسلاح الابيض ولكن أمطر

اليونانيون عليهم وابلا من الرصاص حتى أرفعوا الفشل في صفوفهم
وألزموهم الرجوع الى فيجلا وبعد أن تبهوه مسافة كفوا عن
قتالهم

مضيق ايلياس - كان بهذا المضيق حامية مؤلفة من
ألفى عسكري بينها أورطة تحت قيادة كسمونينيس فهاجم عليها الأتراك
بقوة وثبات غريبين حتى التزمت بالتقهقر الى ما بعد باب ليفيا
ودرباني ولمانوس فوصلت الى كارتزوفالي وهناك فضلت أن تقف
عن بكرة أبيها أولى من أن تفشل وتقهقر فكثت أربعاً وعشرين
ساعة والرصاص يفعل بها فعل النار بالهشيم حتى صدرها الأهر
أخيراً من الكولونل ماستراباس بالتقهقر وبذلك نجت من الموت
الأحر وقد جرح عدد عظيم من رجال الجيش اليوناني في هذه
الموقعة وكان نصيب المأجور تاجاراس منها أن يفضل الموت على
الهزيمة والأسر فأطلق على نفسه عياراً نارياً أماته على الفور
وقد تحصن بعد ذلك الكولونل ماستراباس بأول المضيق الذي
نحى بصدده حق حضرت له نجدة فتقدم في صباح يوم ١٩ منه
الى كارتزوفالي ولكنه لم يلبث أن تقهقر وبذلك تركت المضائق
للأتراك

مضيق ملونه - أما في هذا المضيق فهجمت الفرقة الرابعة
من الأتراك على اليونانيين في يوم ١٧ مساءً مصوبة نيرانها الى أعلاه
حيث كانت الجيوش اليونانية متمحنة واستمر القتال ثلاثين ساعة

(مدوجه ٤٠)



خارطة واقعة ملونة

قاسبت فيها عساكر الفريقين الاهوال فكانت أصوات القنابل تدوى في الآفاق كأنها تهدد الجبال بالدك وفي يوم ١٩ منه ضاعف الأتراك قذف النيران بسرعة غريبة وشدة عجيبه حتى صار الدخان يحجبهم عن أعين عدوهم وبهذه المثابة تمكنت الفرقة المستقلة من التقدم في المضيق وأمامها قوة الطوبجية ووراءها السوارى الذين ألوا من أورمنلى وكان ثباتها يدهش الالباب ويحير الافكار حتى وقع اليونان في أسوأ حال وثقهنروا الى جهة كرائيرى وكان الأتراك كلما توغلوا في المضيق مدوا خطوطهم التوغرافية فيه

وكان الجيش التركى بأ كمله حتى القسم الاحتياطى منه مشتبكا في القتال أثناء هذه المواقع وكانت أعماله تشهد لقائده العام باصالة الرأى والتضلع في الفنون الحربية وقد أبدت الجيوش اليونانية من المقاومة والجلاد ما يشهد لها بالاقتدار على تحمل الاعباب وحسبنا دليلا على ذلك استمرارها على المقاتلة مدة ثلاث وعشرين ساعة بدون أكل ولا شرب ولا نوم

ومما يحسن ذكره هنا أنه ريثما انتشبت الحرب في المضائق كنت ترى أهالى البلاد اليونانية المجاورة للحدود كالامواج تتلاطم مع بعضها حتى يخيل للناظر أنهم في يوم الحشر فتمهم من كانوا يهرعون الى محل الوقائع للاخذ بناصر رجالهم ومنهم من كانوا يولون الادبار خوفا على حياتهم من الموت وهذا من أعجب المناظر التى تمثل حالة ذوى

الشجاعة والبسالة من جهة وحالة ذوى الجبن والنذالة من الجهة
الانحرى

واقعة ماتى والتقدم على لاريسا

فلما وقعت المضائق السابقة تحت أيدي الاتراك رأى أدهم باشا
أن لا يزحف مباشرة على تريخالا بل أراد الاستيلاء بادئ بدء على
جهة كراتيرى التى هى عبارة عن قطعة أرض مرتفعة بجوار ترنافوس
تبلغ مساحتها فدانا تقريبا اذ كانت بها قوات عظيمة من اليونانيين
وفرق من الافزون متخذة كل الاحتياطات الحربية والاستحكامات
القوية بطول الجبال المنحدرة فضلا عن منعة مواقعها وصعوبة
الوصول اليها طبيعة وكان مطمع أنظاره فى ذلك أن يضمن لجيشه
طريق ترنافوس فبعث اليها نشأت باشا وهناك فوق الاتراك نيرانهم
على رجال اليونان وحاول الارزؤد الصعود فوق هذه القطعة ولكنهم
لم يتمكنوا من ذلك لاشتمداد وطأة مقدوفات الاعداء ولما تحقق
قائدهم عدم قدرة طوبجيتهم على حمايتهم لرداعة موقعها ووقوف
الهضاب والصخور فى سبيلها أمرهم بالكف عن الهجوم والاقصرار
على تسليم النيران نحو العدو بدون انقطاع حتى تنفذ ذخيرته فلا
يجد أمامه سبيلا يطرفه سوى النقهرة فأطلقت المدافع والبنادق
مقدوفاتها فعلا من يوم ٢٠ ابريل الى ٢٣ منه ولشدتها واستمرارها

بصفة لم يسمع بعثها أخلى اليونانيون مواقعهم متقهقرين الى
ترنافوس بعد أن أظهروا من الجلد والصبر ما يذكركمنا بشهامة آبائهم
وشدة بأس أسلافهم

وحالما كانت الحرب منتشبة في كراتيري كانت الجيوش اليونانية
في غابات الوادي الذي يلي مضيق ملونه فأرسلت لها قوة تركية مركبة
من الفرقة المستقلة والفرقة الثالثة ولواء من الفرقة الخامسة تحت
قيادة حقي باشا فاشتبك القتال بين الفريقين مدة يومين وتلته
واقعة ماتي

واقعة ماتي - هي بلدة تقرب من مضيق ملونه كانت الجيوش
اليونانية تكتنفها من كل صوب قاصدة بذلك منع انتشار العساكر
العثمانية في تلك الأرجاء وكان جناحهم اليمين مؤلفا من عثمان أورت
كل منها ألف عسكري تحت قيادة الضابط مقرر ميكاليس الذي حارب
برافيني وكانت تساعده فرقة من السوارى مؤلفة من خمسة بلوكات
وأما الجناح الايسر فكان مكونا من خمس أورت وست بطاريات بها
ثلاثة مدافع من مدافع الميدان وثلاثة وثلاثون مدفعا من المدافع
الجبلية وكان ممتدا من ماتي الى ديلير على هيئة نصف دائرة تحت
قيادة الضابط ماستراباس وقد زيدت قوة البيادة المكافاة بالمحافظة
على طريق ملونه أربع أورت أنت من مضيق بوجاسى ورافيني وأما
البطاريات فنقلت منها بطارية الميدان التي كانت ببرجاسى الموجهة
ترنافوس ووضعت منها بطارية جبلية على التل الموجود بيسار

طريق ماني في وسط صفوف البيادة التي كانت توجد بنهايتها بطارية أخرى

وقد استحكمت الفرقتان الرابعة والخامسة والجيش الاجنبي المنطوق على تل منخفض موجود بجانب قلب الجيش اليوناني ومعها بطارية جبلية وعلى بعد أربع مائة متر تقريبا وضعت بطارية مثلها وعلى مسافة ألف وثلاثمائة متر من قرية دايلى وضعت بطارتان وبخلاف ما ذكر أرسلت نجدات أخرى لهذه القوات من أتينا وأما ولي العهد فعسكر مع الضابط ما كريسى فى خيمة على طريق كازكلار بعد تنظيم جيوشه وتعهد مواقعها

وقد تقدم الجيش التركى نحو هذه المواقع وجناحه الايمن تحت قيادة خيرى باشا والجناح الايسر تحت قيادة جدى باشا وفى يوم ٢١ ابريل تبادلت طوبجية الفريقين النيران وتقدمت الجيوش العثمانية الى قرية كارتالى وأحرقتها فى الساعة الثانية ونصف بعد الظهر بعد أن أضرمت اللهب فى ليجاريا

وفى يوم ٢٢ منه تقدم مدوح باشا مع فرقته الثالثة حتى قرية ديرلى فوجدها خالية من السكان وقد تقدمت الفرقة المستقلة على هيئة صف بمساعدة مدوح باشا حتى انضمت مع الفرقة السادسة بقيادة جدى باشا الذى كان يقاتل الاعداء قتالا عنيفا تخضع له الجبايرة ومع ذلك لم يتمكن من قهرهم فكانوا جرح عشرة فى سبيل تقدمه الى الامام وقد انضم فى هذا اليوم حتى باشا بفرقه الى مدوح باشا

بقصد مساعدته وأما الفرقة الرابعة قيادة حيدر باشا فكانت قائمة بعمل طريق حربى يتصل بمضيق ملونه

وما وصل قسم الطوبجية الى السهول الا بعد أن قاسى الشدائد اذ كان يلزم لانزال المدفع الواحد نخسون رجلا

وفى يوم ٢٣ منه تقدم خيرى باشا ونشأت باشا أماما بعد فرار اليونان من أمامهما وتقدم السوارى وصارت كل هذه القوات قاصدة ترنافوس بكل شأن مع جعل حركات الجيش سرية للغاية ففزع كل أجنبي من مراقبتها وحجر على المخابرات التلغرافية وما وصلت أخبار هذا الزحف الى الجهة السابق ذكرها الا واستولى الهلع على أهاليها ففتروامنها حتى إن الأتراك لما وصلت اليها فى صباح يوم ٢٤ منه وجدتها خالية فاحتلنها أربعة بلوكات وعسكر باقى الجيش خارجها ثم أتى اليها دولتو أدهم باشا ومرتبها مرورا لظافر المنتصر وبعد أن تعهد حصونها عاد الى كراديرى واستراح بها

وقد أبلى اليونانيون فى هذه الواقعة بلاء حسنا وخسروا خسائر جمة ومن دهشتهم تقهقروا بدون أن يقطعوا خط التلغراف الواصل من كراديرى الى ترنافوس

وسبب تقهقرهم هو أن الجيش التركى الحاضر من وادى تنجه كاد يحصر جناحهم الايمن ويقطع خط رجعة الجناح الايسر بعد أن شنت شمله فى كارتزوفالى

التقهقر الى لاريسا والهرب منها الى قولو

وقبل نهاية يوم ٢٤ ابريل صدرت الاوامر الى الجيش اليوناني المتطوع الذي كان مكونا القسم الاحتياطي بأن يتوجه الى لاريسا فوصلها سالما في منتصف الليل وصدرت الاوامر أيضا الى الجناح الايمن بالتقهقر من طريق ترنافوس والى الجناح الايسر بالتقهقر من طريق كزكلار وبهذه الكيفية استولت الاتراك على الطريق الواصل الى لاريسا من مضيق ايلياس وقد كان اليونانيون لا يتصورون أمر انكسارهم مطلقا بل كان الامل مائلا صدورهم فكانوا يكذبون خبر انهزامهم حتى إن بعض العامة ادعى أنه رأى بطاريات متوجهة الى ماني.

ومما يحكى ويضحك الشكلى أن أحد الخبازين ادعى وقتئذ حال تقهقر الجيوش منها أنه أرسل عشرة آلاف أفة من الخبز لها والعجب أنهم كانوا يتباهون بتلك الأكاذيب في المنتديات وأصحابها تستغل بقفل شبابيكها وغلق أبوابها استعدادا للرحيل

وكان التقهقر الى لاريسا في غاية الفظاعة اذ الظلام كان شديدا والهياج سائدا والضجيج مرتفعا وكانت العربات تحمل مالا طاقة لحملها على جزء من الذخائر وأثاث البيوت والملابس وخلافها مختلطة ببعضها وقد ازدادت الحالة سوءا بعد النقاء الطريقين اللذين سلكهما جناح الجيش فكان لا يسمع إلا ولولة النساء وصراخ

الاطفال وتذهر الرجال وازداد الزحام وتراكت الناس يدفع بعضها بعضا كالسيول الجارفة وحينئذ لم تتمكن الجيوش من حفظ نظامها فخازت قواها وزالت آمال النصر من صدورها وضاعت الدنيا بأسرها في أوجه الهاربين حتى انقلب التقهقر المنتظم الى هزيمة لامثيل لها وكانت جماعات الناس تتلو بعضها صارخة بطلب النجاة متوهمة أن الأتراك في أثرها وكانوا يضربون الحيوانات التي تقلهم ضربا مبرحا أدى في بعض الأحيان الى نتائج وخيمة فكم من رجال دهست تحت سنابك الخيل وأطفال أكاها عجلات العربات الثقيلة وطالما اغتصب القوى دابة الضعيف بعد القائه عن ظهرها ولم يقف الخوف عند حده حتى استولى على الجيوش المنتظمة فكان الانسان يرى عساكر الطوبجية تقطع سيمور الخيول من العربات وتركها هاربة وقد استولى الذهول والوهم على عقول الهاربين حتى تخيلوا أن الترك في أثرهم فكانت العساكر والفلاحون المسلحون تطلق النيران في كل صوب حتى صار دويها كالرعد المستمر وكلما تقدموا الى الأمام وجدوا الطريق أكثر صعوبة لاعتراض ما ألقى من الذخائر وغيرها فيه تخفيفا عن عاتق حاملها

وكانت الضباط تبذل وسعها في تسكين الهياج فتارة كانوا ينفخون في الأبواق لهذه الغاية وأخرى يمجدون المسببين للغوغاء والاضطراب بالقتل مفوقين فحورهم مستسائهم ولكن لم تكن هذه الوسائط كافية لتأني بشرتهم المطلوبة حتى ان الضابط مفروميكاليس

بعد أن وصل مع ولي العهد الى لاريسا رجع مسافة لتهدئة الحالة فلم يفلح

وقد وصل الهاربون الى لاريسا ودخلوها من جهتها الشمالية بواسطة اجتيازهم القنطرة الموجودة على نهر ينوس أما الزحام فكان بالغاً حدّه وكانت العساكر مختلطة مع الاهالى والتعب ناهك أجسامها والرعب مستول على قلوبها

وقد أريد جمعها بالنفير للتوجه بها الى فرسالا بحالة منتظمة ولكنها كانت كالحشب المسندة لآحراكها وما اجتمع بعض آلاف منها فى القشلاق إلا بشق الانفس وتقهقروا قليلا بانتظام الى فرسالا ثم وقع الفشل فى صفوفهم والاختلال فى نظامهم ولا سبيل لالامتهم على ذلك اذ أنه فضلا عن عدم استراحتهم لم يعط لهم زاد يقناتون به فيقوهم على تحمل أشغالهم الشاقة

وأما أهالى لاريسا فحدث عنهم ولا حرج اذ الهياج اشتد بينهم فصاروا كالموج الزاخر يهيمون على وجوههم تاركين منازلهم متشتتين فى السهول والادوية وكانوا اذا سمعوا لفظه تركى أصابهم شبه جنون لانهم تحققوا أن بطارياتهم المتقنة ومدافعهم العظيمة وحصونهم المتينة التى كانت بسهولة ترنافوس مامنعت شرا ولا دفعت ضرا قبالة أعدائهم فنالهم من الفرع ما لا يقدر ولا يوصف ولوعلم أدهم باشا هذه الحالة التى لم تكن تخطر على بال لى كان أسرع بالتهديم واستولى على الجيش اليونانى بتمامه

(بعدوجه ٤٨)



البرنس قسطنطين ولي عهد اليونان وقائد جيشهم الامام

وقد ابتدأ ولي العهد ومعه أركان حربه بالرحيل بين الساعة السادسة والسابعة صباحاً من يوم ٢٥ إبريل قاصداً فرسالا على قطار خاص بعد تعريضه على فلسطين وفي الساعة التاسعة هي قطار آخر لنقل الجرحى إلى قولو ومارأت الأهالي استعداد الجنود للرحيل عن المدينة إلا وهاجت وحاصرت القطار قاصدة الهجوم على عرباته ولكن العساكر منعهم بعد كل جهد واستعمال كل قسوة وقد شمل التذمر جميع السكان حتى إن أحد الفرنسيين ارتقى سلم الخطابة على رؤس الأشهاد قائلاً يحق لنا الآن أن نقول بأنه لا يوجد على وجه الأرض شيء يدعى بالجيش اليوناني وتلامي آخرون وخطبوا بما لا يخرج عن هذا المعنى وقد حضرت قطارات أخرى لنقل الأهالي واستمرت في هذا العمل لغاية الساعة الثانية بعد الظهر فركبت بها وعلى ظهور عرباتها الآلاف المؤلفة منهم ومن لم يتمكن من الوصول إلى القطارات هرب ماشياً لأنهم لم يحققوا بأن الأتراك لو لحقهم لاتبى منهم أحداً ولا نذر وكان منظر هربهم يحزن القلوب ويلين الصخور فكلاماً ساروا بضع خطوات التفتوا خلفهم خوفاً من مدهامة الأتراك لهم وما وصلوا إلى قولو إلا وكانوا قد أشرفوا على الهلاك مجاهرين بتعاسة حظهم وامتطوا البحار مفضلين الاستسلام لخطارها عن الوقوع في أيدي أعدائهم ولكن لسوء طالعهم كانت كل الظروف معاكسة لهم فإن مواطنيهم كانوا يمنعونهم عن الهرب بحراً قائلين لهم اتنا

(٤ - حرب الدولة العلية)

لا تترككم حتى نموت معا ولم يتخلصوا منهم إلا بعد العناء والتعب
الشديدين

وقد ادعت بعض المصادر اليونانية بأن جيوشها لم تترك للاعداء
شيأ من معداتها عند اخلائها لاريسا غير مدافع القلعة التي سمرت
حتى لا ينتفع بها ولكن الحوادث المتكررة لا تسمح للفكر بتصديق
ذلك إذ أنهم ارتكبوا من الاغلاط ما هو أعظم حتى إنهم تركوا
القنطرة التي على نهر ينوس بدون أن يهدموها حالة كونها المسلك
المهم في الدخول الى لاريسا والوصول الى فرسالا

أما في أثينا فكانت الخواطر هائجة على الوزارة ملقبة بنبعة
الحرب عليها والله يعلم أنها لم تنتشب إلا من اندفاع الاهالى الى طلبها
بحالة اضطرت الوزارة الى مجاراتهم فحشدت الجنود على الحدود
وخطب رئيسها في مجلس النواب مبينا أن حالة الجيوش على تمام
الاستعداد وأما عامة الاهالى بها فقد استرسلت في الهياج حتى إنها
هجمت على مخزن أسلحة الحكومة وعلى أما كن مبيعها وورش
الحديد اى ونهبت ما بها ولم تكف بذلك حتى إنها في يومى ٢٧ و ٢٨
ابريل هجمت على مركب فرنساوية محملة بأسلحة من طراز جراس
ونهبته وقد صارت تتناول على الهيئة الحاكمة حتى أنها كانت تمزق
صورة الملك وعائلته كلما رأتها وتظهر عدم الرضا عنها واجتمعت
دفعتين حول سراية الملك مظهرة تمام السخط والتذمر حتى صار
مركز هذه العائلة في غاية الخطر خصوصا بعد أن أظهر الحرس

الملكى عدم الطاعة وهذا مادعا للدول الاوروباية أن ترسل حرا كبتها
الحربية الموجودة بقرب فالرون الى آتينا مزودة بالاوامر القاضية
بانزال قواتها الى البر واستعمال سطوتها اذا رأت ما يكدر صفاء النظام
من التعدى على العائلة المذكورة

وكاد تذرهم أن يكون ثورة لانهم اجتمعوا فى شارع المدرسة
الكلية وأخذوا يطلقون النيران فى الهواء ولم تفرق جوعهم إلا بعد
أن خطب بينهم رئيس النواب مهدئا خاطرهم واعداهم بمقابلة
الملك والتكلم معه فى شأن تغيير الوزارة وبعد ذلك توجه فعلا الى
جلالته واستقر رأيهم على تأجيل النظر فى اقتراحاته الى ما بعد التثام
مجلس النواب فى اليوم التالى

ولا يخفى أن المجلس المذكور مؤلف من مائتين وسبعة أعضاء
ويقتضى لصحة قراراته حضور مائة وخمسة منهم على الأقل فلم يحضر
فى اليوم المذكور سوى خمسة وتسعين عضوا فأجل اجتماعه الى اليوم
الذى بعده وفيه لم تجتمع سوى الزعماء الذين عينوا وقدما منهم لمقابلة
الملك فقابله وعلى أثر ذلك صدرت الارادة الى الموسيو رالى بتشكيل
وزارة تحت رئاسته فشكلت وكانت فاتحة أعمالها ارسال الموسيو
ساموس وزير الحربية والمسيو توكى وزير الداخلية لمعسكر
ولى العهد لتعهد أحواله ورفع تقرير عما يترامى لهما وقد قاما
لمأموريتهما وأقرا بأن الجيش قادر على الدفاع وعقب ذلك تغيرت
أركان الحرب وجعلت تحت رئاسة الكولونل سمولنسكى

احتلال الترك لاريسا

وفي مساء يوم ٢٤ إبريل استأذن جرامكوف باشا مفتش عموم
الطوبجية في استطلاع أحوال لاريسا وأرسل الى ضواحيها بلوكا
واحدا تحت قيادة جعفر بك وهناك أسر أربعة عساكر يونانية من
حرس ولي العهد الذين أوقفوا جرامكوف باشا على حقيقة الحال في
لاريسا من ارتحال العساكر ومعظم الاهالي عنها فقام في السحر
بدون انتظار الأوامر وتقدم الى الجهة المذكورة بعد أن أخذ قوة
من قائد السوارى مؤلفة من ستة بلوكات وبطارية وماوصل يقرب
نهر ينوس إلا وسمع أصوات نيران نطاق داخل المدينة فتحقق أنها
صادرة من بعض الاشقياء الذين فرّوا من السجون وتحصلوا على بعض
الأسلحة النارية فأنزل مدفعا وأطلقه ثلاثا في الهواء بقصد الارهاب
فانقطعت الطلقات المذكورة وحينئذ دخل القائد المتقدم المذكور مع
سيف الله باشا الذي كان دائما في مقدمة الجيش الى المدينة فاستقبلهما
المسلمون واليهود من الاهالي بالترحيب والتهليل واحتلت العساكر
القلعة والبنك ودار الحكومة أما محطة السكة الحديد فوجدت مجردة
عن جميع متعلقاتها ولا ينتفع بها وقد وطد الضابطان الأمن في
المدينة وأمنّا الناس على أرواحهم وصدرت الاوامر الى العساكر
بالتزام الآداب في سيرهم وشدّدا عليهم المراقبة حتى إنهما أصدرتا
حكما بالاعدام بالرصاص على اثنين من الارمن لارتكابهم - ما بعض
الجرائم التي تغتفر في غالب الاحيان لجيش منتصر

وقد مر القائدان بالمدينة فوجدا حالتها يرثى لها إذ الحوانيت وجدت مفتحة الابواب وما بها منهوبا وأكثر البيوت خالية تنهى من بناها والقشلاقات محترقة ومدافع القلعة مسمرة وانما بها كمية من الذخائر وقد وجدوا الجرحى ملقاة بدون اعتناء والدماء تسيل من جروحهم حتى ان كثيرا منهم أسلم الروح ومات شهيدا إهمال الاطباء لانهم هربوا بدون أن يعتنوا بأمرهم

ولما وصل خبر هذا الانتصار لأدهم باشا لم يأمر باقتفاء أثر العدو بل اكتفى بوضع الحراس على بعد ميل من المدينة شرقا وجنوبا وهنا يقف الانسان مندهشا يأخذ العجب منه كل مأخذ عند تأمله لحظة قائد الاتراك العام وتوانيه في التقدم الى الأمام مع كون السوارى كانت واقفة بالمرام بحيث لو كانت أرسلت بسرعة حال انكسار اليونانيين وتشتتهم في السهول لتمكنت من قطع السكة الحديدية بين لاريسا وفولو وبذلك كانت تتعطل وسائل النقل والتسهيل ولا يصعب حينئذ على الاتراك أن يستولوا على قوات أعدائهم بأسرها

وفي يوم ٢٥ منه تعين مصطفى بك ناطق حاكما عسكريا للاريسا وصدرت الاوامر للجيش بالصفة الآتية

الفرقة الاولى تتقدم الى زركوس وتساعد بها من جهة اليسار
الفرقة الثانية

الفرقة الثالثة تعسكر في لاريسا

الفرقة الرابعة تقف في مضيق ملونه
الفرقتان الخامسة والسادسة تعسكران حول لاريسا من
الجنوب والشرق على بعد خمسة أميال
السوارى يعسكر على بعد ميل أمام الفرقتين الخامسة والسادسة
بحيث تتم كل هذه الحركات في ليلة ٢٦ منه

احتلال الأتراك للقسم الشمالى من تساليا

* زركوس وترينخالا *

وبعد الوقائع الماضية تقدم خيرى باشا الى زركوس في
٢٧ ابريل واحتلها ثم واصل السير حتى لم يأت يوم ٢٩ منه إلا وعرج
جهة اليمين قاصدا ترينخالا فوصلها في يوم ٣٠ منه ووجد أن العساكر
اليونانية بارحتها فاحتلها وكان القواد الآخرون سائرين أيضا أما
فتقدم مدوح باشا ونشأت باشا فخو فرسالا وسيف الله باشا وحقى باشا
تقدما حتى صارا في ٢٩ منه على بعد ستة أميال من شمال فلسطينو
وأما جدى باشا فإنه كان معسكرا أمام لاريسا وبهذه الكيفية
احتلت الأتراك القسم الشمالى من تساليا بدون أن تلقى مقاومة
وقد يستغرب الانسان من حالة استقبال أهالى تساليا للجيش العثمانى
فإنهم بعد أن تخوفوا منه اطمأنوا لحسن معاملته لهم حتى ان أفرادهم
لم تقدم على اغتصاب شئ من الأهالى وصاروا يشترون كل ما يلزم لهم

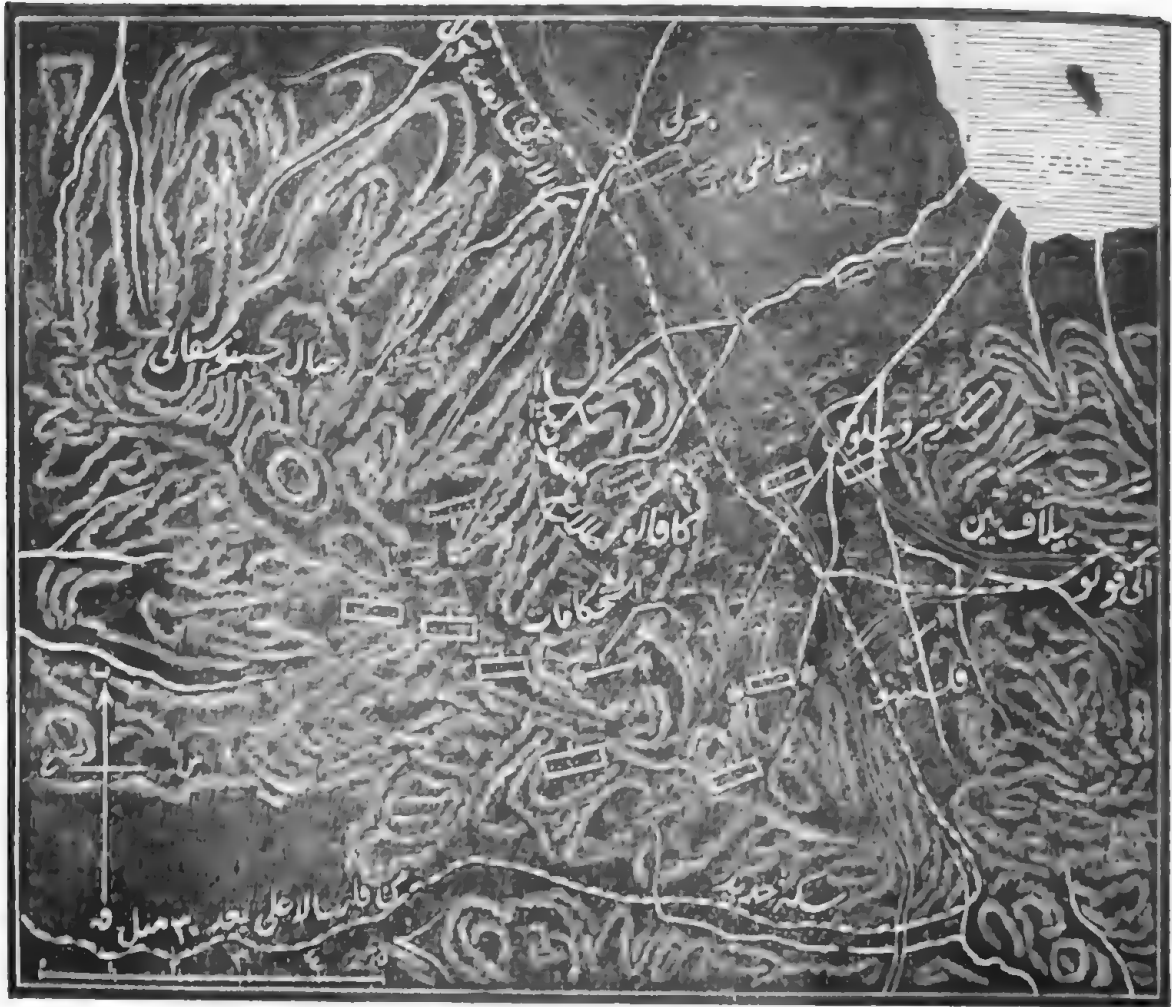
بأثمان معتدلة وفي هذا الوقت كانت بحرية اليونان تطلق نيرانها على كاترينا فانلفت كميات وافرة من الذخائر كانت بها

واقعة فلسطين الأولى

قبل أن ندخل في تفاصيل هذه الواقعة نذكر طرفاً من سيرة محمود بك نجبل دواتلو الغازي مختار باشا المعتمد العثماني العالي بالقطر المصري وهو شاب لم يتجاوز الثلاثين من عمره تعلم في مدارس المانيا العالية ببرلين ثم عين ضابطاً بالحرس هناك وهو متقد الافكار شديد الذكاء ذوهمة عالية يميل الى تقدم بلاده وسعادتها يتكلم باللغتين الفرنسية والالمانية كفرد من أبنائهما وقد تعين في ياوران جلالة السلطان ونال على حداثة سنه رتبة الميرالاي وهو ولاشك سيكون من أهم رجال المستقبل فيرتقى أعظم المناصب وأسمى المراتب لانه أخذ عن الأتراك الشهامة والحزم وعن الالمان النشاط وحسن النظام فجمع بين جميل خصال الأمتين

ولتمام الفائدة لا نرى بدا من وصف بلدة فلسطين وشرح هذه الواقعة فهي موجودة في منتصف السكة الحديدية الواصلة بين جري وقلو وتبعد عن كل منهما مسافة عشرة كيلومترات وموقعها الحربي في غاية الأهمية لأن تحصن اليونانيين بها يمنع الاتراك من التقدم أماما لانهم لو تقدموا لسهل على محاربيهم حصرهم من الجوانب فضلا

عن كونها محل اجتماع الخطوط الحديدية وبها جميع معداتها فتمر
بها جميع الامدادات العسكرية المرسله من قولو
والخط الحديدى المار من قولو الى فرسالا يعرج بها مازا فى وسط
واد على شكل دائرة تقريبا وهو كوثر لقوس منها طرفه الغربى
ينتهى الى جبل كرادون والشرقى الى جبال افريديجالا التى تحصن بها
بها جناح جيش اليونان بقلستينو وأما فى شمال هذه السكة الحديدية
فكانت توجد قوة مؤلفة من الألابين الخامس والحادى عشر وبطارية
من الطوبجية واتخذت هناك احتياطات شديدة ومرا كز محمية وفى
الجنوب كانت توجد قوة أخرى لا تقل عن سابقتهما من حيثية الاستعداد
ومنعة المواقع وكان معها بطاريتان وهى مكونة لخط الدفاع الثانى من
جيش فلسطين وقد وضعت قوة احتياطية من البيادة مع بطارية
أمام دير القديس جورج وكان الكولونل سموانسكى متوليا قيادة
الجيش فى هذه الجهات وهو رجل طويل الباع واسع الاطلاع فى
الفنون العسكرية بل يمكن أن يوضع فى مصاف أهـم قواد العصر
اقتدارا وكفاءة لبراعته فى كل الحركات الحربية سواء اتخذ خطة
الهجوم أو خطة الدفاع - أما بطل فلسطين وهو محمود بك فإنه توجه
فى يوم ٢٨ ابريل الى الحدود وقام منها فى ٢٩ منه قاصدا جرنى وهى
قرية واقعة بين لاريسا وقولو على خط السكة الحديدية الموجود بينهما
فوصلها ووجد بها قوة مؤلفة من ثمانية أورط وستة بلوكات وأربع
بطاريات تحت قيادة حقي باشا وسليمان باشا وبعد أن استراح نوعا



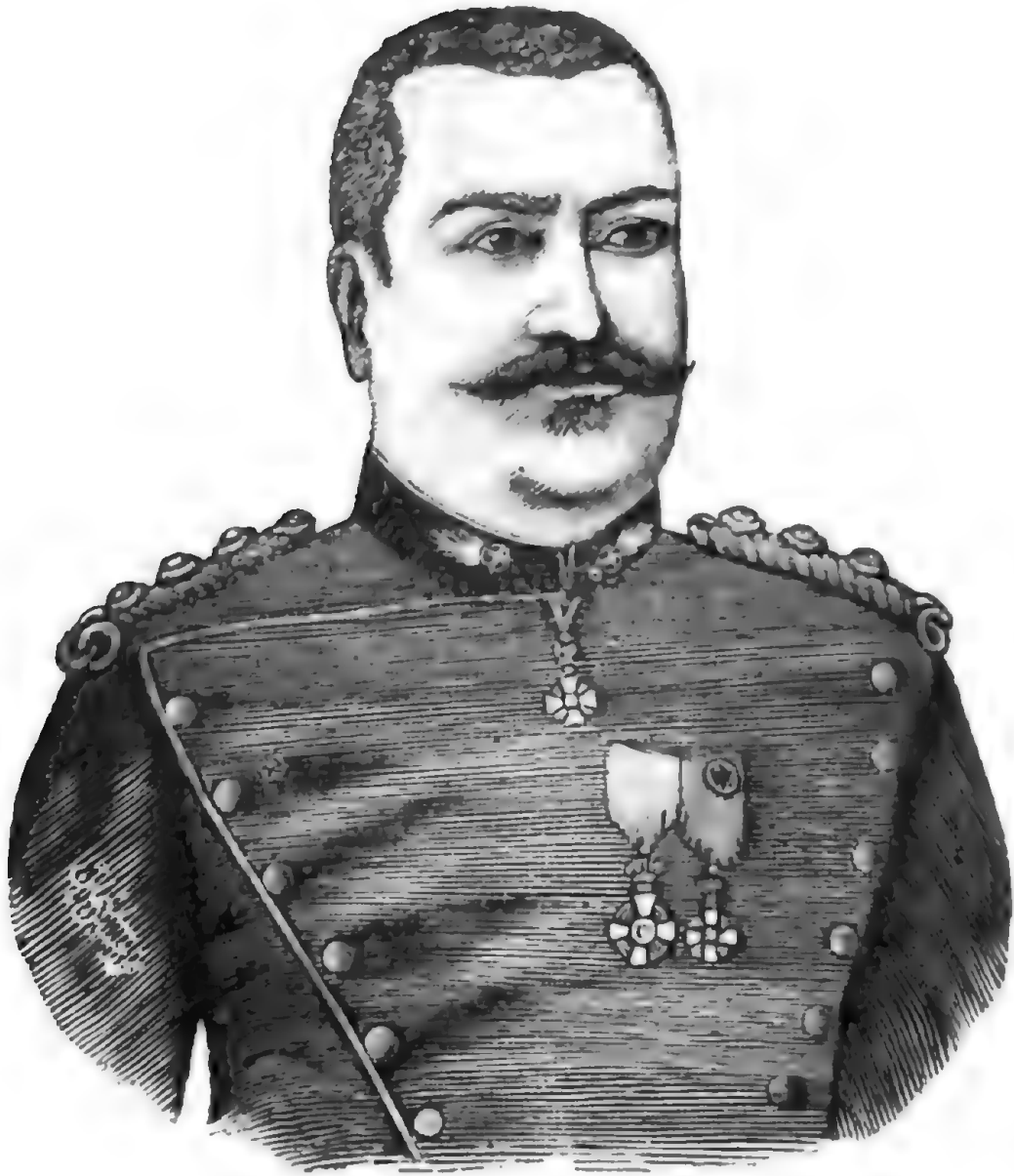
خارطة واقعة فلسطين

طلب منهم ما جزأ من جيشهما يستطاع به حالة اليونان ويقف على أخبارهم فلم يرق طلبه هذا في أعين القائدين لانه لم يكن مزقودا بأوامر صريحة ولكنهما أعطياه أورطتين وبلو كين سوارى وبطاريتين ووعدها بنجده اذا اقتضى الحال فسار به هذه القوة الصغيرة في الساعة الثانية بعد الظهر الى فلسطينو حتى وصل الى الغابات المجاورة لقريه رزيمولوس فاصدا الهجوم على جبال كرادون وافريد بجبالا التي باخضاع الاولى منها يمكنه الاستيلاء على محطة سكة حديد فلسطينو وبواسطة الثانية يستولى على المضيق المار به السكة الحديدية الواصلة الى فولو

فهاجت جيوشه الجبال الثانية بدون مساعدة الطوبجية وتقدمت مرارا نحو صفوف اليونان التي كانت مصطفة على سفحها بغاية النظام ولكنها لم تحمل النيران التي صوبت نحوها فرجعت وهاجت الجبال الثانية هجوم البواسل المستميتين مع مساعدة بطارية جبلية ولكن وضع الكولونل سمولنسكى بطارية مثلها على هضبة موجودة أمام فلسطينو وأمر أورطة الافزون بالتحصن في قاعدتها بحيث لا يتمكن الاتراك من استكشافها وابتدأت البطارية تصب النيران على بيادة الاتراك حال تقدمها فأوقفتها وحينئذ تقدم محمود بك بسرعة زائدة مع السوارى لاختذ الموقع عنوة فأطلقت نيران الطوبجية عليه وأضررت برجاله كثيرا ولكنها لم تثن عزمه عن التقدم حتى صار على مسافة خمسين مترا تقريبا ووقتئذ صدرت

الاوامر الى اورطة الافزون بالخروج من مخبئها وتسليط نيرانها على
الهاجين وما ابتدأت في العمل حتى رأى محمود بك أن لامناس من
الرجوع فرجع منعطفًا نحو غابات رزيولوس حتى لا يعرض جيشه
لخسائر أخرى وقد اندهشت أعداؤه من جسارته وحسن حركانه
وهذا العمل لا يأتبه محارب الا اذا كان ثابت الجأش لا يحسب للموت
حسابا لان مواقع أعدائه كانت حصينة جدا حتى ان البعض ذموه
بالطيش وعدم التدبير ولكنه لم يقدم على هذه المخاطرة التي لم يسبقه
الى مثلها أحد إلما رأى من أن بيادة اليونان تتقدم وتحصن في التل
ولو تركت وشأنها لتعذر الانتصار عليها فيما بعد فأراد مداهمتها
قبل أن يستعصى عليه الفوز بها وقد كانت النجدات حضرت اليه
أثناء هذه الواقعة بناء على طلبه مع حقى باشا فساعدته وقد أرادت
الاتراك بعد ذلك أن تحصر جناح جيش سمولنسكى الايمن فعزموا
على التقدم الى قولو من طريقين أحدهما يتبع بحيرة كارلا والآخر
يتبع الأعلى المجاورة لقرية كاترينا ولكن لحسن ادراك سمولنسكى
لم يفقه هذا العزم فوضع بطارية على الهضبات المطلة على هذين
الطريقين مع ثلاث آلاف محارب أكثرهما من الألاى السابع وقد
علمت الاتراك بهذه الاحتياطات فانسحبت ليلا الى جرنى بعد
مناوشات بسيطة وكانت المراكب الحربية الموجودة يقولو تعكس
عليها الانوار لتكشف سيرها فكان ذلك موجبا لقلقها
وقد أظهرت بيادة الاتراك وطوبجيتهم مهارة عظيمة في هذه

(بہ وجہ ۵۸)



الکولونل سمولنسکی

الواقعة وأما السوارى فان بسالتها لا تنكر ولكن إدارتها لم تكن
تترو تام

وأما الجيش اليونانى فأظهر اقتدارا عظيما بحسن قيادة
الكولونل سمولنسكى الذى اكتفى من النصر بحفظ مواقعه ولم يشأ
اقتفاء أثر عدوه وقدمات من الأتراك عدده وافر يقدر بنحو ألف
ومائتين معظمهم من السوارى ومارأتهم اليونان مجتهدلين فى ساحة
الوعى إلا وأخذ الفرع منها كل مأخذ ولكنها ما اقتربت منهم إلا
واستولى الحزن على قلوبها لانها رأت معظمهم متحلين بالملابس
اليونانية التى اعتمدوها من لاريسا

وقد أثرت هذه الواقعة على انتصارات أدهم باشا لانها الوحيدة
التي خذلت فيها الأتراك حتى أطلق عليها اسم بلقنا الثانية وقد
أكد الكثيرون بأنها لم تكن مرسومة فى خطة سير هذا القائد
العظيم

وبعد هذه الواقعة انقطع القتال حتى شاع فى ٢ مايو أنه ستحصل
هدنة يعقبها الصلح ولكن اليونان ما زالت ترسل التجديدات الى فلسطين و
حافظين مواقعهم وكان يظهر عليهم علامات الفرع والسرور لا بتعداد
أعدائهم عنهم ورجوعهم الى الوراء وقد حضر بعد ذلك من قولو
... ٤ عسكرى من البحارة فقوبلوا بالتجميل والتليل وأطلقت لهم
الالعب النارية وبعد بضع ساعات عادوا الى مراكبهم وكانت الجيوش
يضاطها تيل الى الهدنة مما فاسته فى الحروب والهزائم وخصوصا

مما لا قوه في لاريسا ولعدم وجود جيوش منتظمة لديهم - ثم تضارع
جيوش الأتراك التي تربت في ميادين القتال

واقعة فرسالا

قد تقدم لنا أن اليونان كانوا يحاربون بفلسطينو منتشرين بينها
وبين قولو ومكونين خط الدفاع الأول وكان وراءه خطان آخران
أولهما واصل بين فرسالا وفلسطينو والغرض منه حماية السكة
الحديدية الواصلة بينهما وقاعدة استعداداته كانت بقولو وأما ثانيهما
فهو خط دوموكو وقد حصنته اليونان لتلجئ إليه اذا اضطرت الى
التقهقر وكانت قاعدة استعداداته لاميا لان قولو لا تصلح لذلك في
هذا الخط الذي لا منفعة منه الا بعد وقوع فرسالا وحينئذ تكون
السكة الحديدية الموصلة لقولو تحت رحمة الأتراك وسيطرتهم وهذا
الخط هو أهم من الخطين الاولين لقربه من أتنا وقبل أن ندخل في
تفصيلات هذه الواقعة يتعين علينا أن نصف مدينة فرسالا على قدر
ما يتحمله المقام فنقول انها متصلة بفلسطينو بواسطة سكة حديدية
تسير في طريق منحدر مخترقة سلاسل تلال حتى تصل الى سهل متسع
يقال له سهل فرسالا المنفصل عن سهل لاريسا بجبال سينو سيمفالى
وفي جنوبه توجد جبال أوتريس وهذه السكة الحديدية تسير
موازية لنهر أونيبوس

وقد حوّلت اليونان محطة سكة حديد فرسالا البعيدة عن
المدينة نفسها بمسافة ميلين الى قلعة صغيرة ونزعت شرائح شبابيكها
ووضعت بدلها بعض قصع السكة الحديدية بعد أن ثقبها لتطلق منها
الرصاص ووضعت الاستحكامات القوية بطول الطريق الواصل
الى المدينة المشيدة على أراض غير مستوية في الجهة الشمالية من
قاعدة تلّال (كاسيديارى) التى ارتفاعها فى هذه الانحاء يصل الى ألف
متر تقريبا ومع كل ذلك فلم يكن موقعها حصينا كوقع فلسطين ولأنه
يمكن مهاجمتها من الجوانب وخصوصا من جهة اليمن عن طريق
تريخالا وقد تحصن اليونانيون بهذه الجهات فأوجدوا اثنى عشر
ألف مقاتل بفلسطين ووضعتهم بفرسالا ووضعو بينهما البطاريات
وعددا وافرا من البيادة منتشرا فى أعالي سينوسيفالى

وقد بذلت الجيوش وسعها وتحملت من المشاق ما يعز وصفه
حتى تمكنت من تركيب المدافع فى الأعالي والفضل فى ذلك للكولونل
سمولنسكى الذى لم يأل جهدا ولم يجد سبيلا لتعزيز قواته إلا أنه كآنه
علم أن أعظم واقعة ستكون فى هذه النواحي وفى هذه الظروف كانت
التعليمات الحربية تقضى على الاتراك بوجوب اسقاط فلسطين وقيل
فرسالا لأنه بذلك تقطع المواصلات بين هذه البلدة الاخيرة وقول
فتضطر اليونان للانسحاب منها أما اذا استولوا على فرسالا أولا
فتبقى المواصلات بين فلسطين والبحر فى مأمن ومع كل ذلك فان
أدهم باشا عزم على مخالفة هذه التعليمات وعول على الاستيلاء على

فرسالا أولاً وأعلمها وعلى فلسطينو في آن واحد فدبر حيلة ذات على دهائه وهو أنه أمر جيوشه بالانسحاب من تريخالا كي تحتلها اليونان بجزء من القوات الموجودة في فرسالا وبذا لا يصعب عليه الفتح بها وكان كادبر فقد احتلت اليونان تريخالا وأُشيع أن الاتراك تفهقروا إلى لاريسا ولكنهم ماتوا فداً لما لاقصد التقدم ميلاً فظل أدهم باشا يرسل النجيدات إلى القوة التي كانت في جرجي ففى أول مايو أرسل لها أربعة أليات وبطارين وبلوكا بحيث تكامل عددها أحد عشر ألفاً وما زالت بدون عمل لاتمام خدع الأعداء حتى بلغت القوة المذكورة خمسة عشر ألف مقاتل تحت قيادة حتى باشا فتقدمت الفرق الثانية والثالثة والرابعة من جنوب لاريسا نحو فرسالا حتى بقوا على خمسة أميال منها بدون أن يقابلوا مانعا في طريقهم وفي يوم ٣ مايو تقدمت قوة مع خيرى باشا إلى الأمام واحتلت (كاردتيزا) بدون قتال وفي اليوم الرابع تقدمت طلائع الفرقة السابعة بقيادة حتى باشا وكذا تقدم إسلام باشا خلفه بعشرة آلاف عسكري ليساعد خيرى باشا وفي صباح اليوم الخامس تقدم أدهم باشا مع معسكره حتى قرية كاردتيزا وأمر بارسال أربع أورط وأربعة بلوكا وبطارين لاستطلاع الأحوال في سهل فرسالا فتقدمت وكان يساعدونها في التقدم الجيش بتمامه لانه كان مقتفيا أثرها وبعد أن سارت مدة ساعة ونصف اشتبكت في القتال مع نقط اليونانيين الأمامية فجزتها على التفهقروا إلى السكة الحديدية بتمام الانتظام

حتى إن السوارى التركية لم تؤثر عليهم مطلقا ولم تغير سرعة مسيرهم وقد تبعهم الاتراك وما زال القتال بين الفريقين مجالا واليونانيون ثابتون في مراكزهم وطوبجيتهم تدافع باعجاب حتى الساعة الخامسة بعد الظهر ثم تقهقروا وعبروا نهر انيبوس والاتراك غطروهم نارا حتى أصابهم خسائر عظيمة ولكن لم تتبعهم بل باتت طول الليل بموقعها منتظرة حضور خيرى باشا الذى كان آتيا خلفها وقبل الفجر تقدمت القوة أماما فلم يقابلها أحد من الأعداء في طريقها وتحققوا فيما بعد أن اليونانيين أخذت فرسالا وهربت الى (دومكو) تاركين كل تحصيناتهم الجبلية فعبر ألاى من فرقة جدى باشا النهر واحتل فرسالا ونحسنت النقط الأمامية في جنوبها على مسافة ميل واستولت الاتراك على مدافع وكثير من الذخائر وأسرت خمسين رجلا وهذا يدل على الفرع الذى استولى على قلوب اليونانيين قبل هربهم وكانت أغلب السكان هاجرت من مساكنها وقد صدرت الأوامر المشددة الى جميع الجنود باجتناب كل ما يكثر راحة الأهالى ولذا كان سلوكهم حسنا جدا ولم يحصل منهم إلا بعض تعديات طفيفة لا تكاد تذكر وكانت بعض عساكر الارنؤد تطلق النيران على سبيل المزاح على المواشى

وبعد أن سقطت فرسالا انسحب اليونانيون الذين كانوا فوق أعالي سينوسيفالى الى فلسطينو حيث هاجهم حتى باشا كاسنانى على تفصيل ذلك في واقعة فلسطين الأولى

وقبل أن نختم هذا الفصل بتعيين علينا أن نصف جمعية الهلال الأحمر لأن شهرتها طبقت الآفاق وعلم القاصي والداني مالها من الأعمال المبرورة والأفعال المشكورة وهي جمعية تألفت لتبريض جرحى الحرب وكانت مؤلفة من ستة أطباء وستة ممرضين تحت رئاسة الدكتور لاردي يتبعها مائتا سرير بجميع لوازمها فضلا عن وجود الأدوية وآلات الجراحة بغاية الاستيفاء وقد ابتدأت عملها المبرور في لاريسا من يوم ٣٠ إبريل والفضل في سرعة إرسالها يعود على السير ادچارفنسنت مدير البنك العثماني بالاستانة

وقد قامت بتطبيب الجرحى والمرضى خير قيام وبذلت جهدها في تخفيف آلام المصابين وكان أعضاؤها يخاطرون بحياتهم في ميادين الحروب شفقة بالإنسانية ويواصلون الليل بالنهار سهرًا على راحة المنكوبين وتطبيب خاطرهم وتضميد جراحهم ولذا انطلقت جميع الألسنة عليها بالثناء والمدح ومهما بولغ في ذلك فإنه لا يفي لمكافئتها على عشر معشار أفضالها ويجدر بنا من باب الفكاهة أن نذكر ما للجنود العثمانية من تحملها الشدائد وعدم كثراتها بالآلام فقد حكى أن أحد العساكر كانت تعمل له عملية بتر في أحد أعضائه فأوقف الجراح في وسطها وأشار عليه بأن يشعل لزميله السجارة لأنه رآه يتنقى التدخين ثم تم العملية وهذا أغرب ما روى في هذا المقام

واقعة فلسطين الثانية

قد علمنا أن الجيوش العثمانية في نهاية واقعة فلسطين الأولى هاجت اليونانيين مهاجمة عنيفة من جهة رزيمولوس فحول الكولونل سمولنسكي قوة من ميسرته اليها ودارت الحرب ثانية فيها حال انتسابها في فرسالا وقد علم قائد اليونان المذكور أن أعداءه عزموا أن يقطعوا السكة الحديدية الواصلة بين مدينتي فلسطين وفرسالا بتقدمهم من الجهة الشمالية الغربية ليفصلوهما عن بعضهما وبذا يمكن الاستيلاء عليهما بسهولة فحول جناحه الأيسر الى الجهة المذكورة بعد أن كان اتجاهاه نحو الشمال منذ خمسة أيام وقوى جهة كرادون جدا

أما الجيش العثماني فجناحه الأيمن كان متقدما بكثير الى الأمام عن الجناح الأيسر وكان دولتلو أدهم باشا يرى أن التللك على قولو يضمن له التقدم أماما ولكنه لم يعلق على هذه الفكرة أهمية كبرى لعلمه بخلوها من التحصينات ولم يكن حاسبا للاسطول اليوناني الذي كان يحميها وفي إمكانه تصويب نيرانه على جيوشه إذا احتلتها حاسبا لعلمه أن بحارته عددها قليل ولا يمكن انزال شيء منها برا للمعاربة فضلا عن بعد احتمال صدور التعديات من اليونانيين لخوفهم من أن ينتقم من مواطنهم الذين تحت سيطرته

فاعتمد أدهم باشا على توجيه قوة عظيمة بطول وادي فرسالا
ليهاجم جناح عدوه الأيسر مع مهاجمة بيلاف تيبه والتلال المجاورة
لفلسطينو وفي يوم ٤ مايو أمر حقي باشا أن يتقدم من جرجى بفرقة
الى الامام فسار ولم يحصل بينه وبين اليونانيين إلا مناوشات بسيطة
في النقط الامامية كانت نتيجتها تقهقرهم من مواقعهم الحصينة
وفي اليوم الخامس أرسل أدهم باشا خيرا لحقي باشا يعلمه بأنه أرسل له
الفرقتين الثالثة والسادسة مع مدوح باشا وجمدي باشا ليساعده
وفي هذا اليوم انسحبت طوبجية اليونان من أعالي سينوسيفالى
وفي صباحه كانت هجمت قوة تركية مؤلفة من ثمانية آلاف محارب
ومعها خمس بطاريات على فلسطينو وكانت الجيوش اليونانية متحصنة
واستحكاماتها متتالية وراء بعضها ولكن ليس بطوبجيتها سوى
المدافع الجبلية وما زالت الأتراك تتقدم الى سينوسيفالى موزعة
البيادة على المرتفعات قاصدة بذلك الهجوم على الهضبة الموجودة
أمام فلسطينو فتبدلت النيران بشدة زائدة بين الطرفين ثم أمطرت
السماء وأظلم الجو حتى صارت حركات كل جيش محتجبة عن أعين
محاربيه فوقع الرعب في قلوب اليونانيين وصاروا ينوهمون عند
سماعهم الرعد أن السوارى التركية هاجمة عليهم فظهر الفشل
بين صفوفهم وكادوا يتقهقرون ولكن تلافت ضباطهم الأمر وصارت
تلقى بينهم النصائح المشجعة وتبث فيهم روح الحماسة حتى استمروا
يقاتلون قتال الأبطال وفي الساعة الخامسة حاولت الأتراك بعد أن

أنت لها نجدات من لاريسا أن تهجم على الهضبة السابق ذكرها
فتقدمت ببادتهم بثبات وتظام غريبيين مصويين النيران عليها فصب
عليهم الألبان الثامن والثاني اليونانيان اللذان كانا بها مع قوة من
الطوبجية نارا شديدة اضطرتهم الى الرجوع فزادوا عددهم وكروا
ثانية هاجين غير مباين بما يلاقونه من الخسائر ولكنهم ارتدوا على
أعقابهم بدون نتيجة في هذه الدفعة أيضا وصمموا في الساعة السادسة
أن يهاجوا فلستينو بقوة أكبر من السابقة وقد شعر بهذه الحالة
الكولونل سمولنسكى ورأى من جيوشه قلة الصبر فحرت في عروقه
تيارات الحمية الوطنية فصار يمر بين الصفوف ويلقى الخطابات
الحماسية ويذكرهم بمجد آبائهم ويحضهم على الثبات حتى تروى
أرضهم بدمائهم أولى من أن يداخوا تحت أقدام أعدائهم وقد أثر
كلامه هذا تأثيرا عظيما حتى صار لا يخالج ضمير رجاله سوى الفوز
أو الموت فثبتوا وطوّحت بهم الآمال الى الخروج من أمكنتهم الحصينة
والهجوم على أعدائهم حتى جبروهم على التقهقر من أمامهم وقد
ظلوا طول الليل حافظين مواقعهم إلا النقط الأمامية فانها تقدمت
قليلًا وقديت الكولونل سمولنسكى منتظرا حصول واقعة هائلة في
الصباح فأرسل يطلب نجدات من قولو وما انتهى الليل إلا وابتدأت
طوبجية الأتراك في الساعة السادسة تطلق النيران على بطارية
الهضبة وامتد الضرب سريعا بطول جبال كرادون وقد تقدمت
العساكر العثمانية على مينة اليونان وأمامها السوارى تستطلع

لها الاخبار وفي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر هجمت بيادتهم على أعدائهم بقرب فلسطين وساعدتها في ذلك بطارية ميدان وبطارية جبلية فقاوم اليونانيون مقاومة شديدة ولكن عاد الأتراك وكرؤا على قلب جيشهم حيث كانت القوتان المتحاربتان مختلفتين لجهتين مرتفعتين وبينهما أرض منخفضة فكانت العساكر العثمانية تصوب نيران مدافعها بإحكام ثم أرادت النزول من محلها الى الارض المنخفضة لتهمج على موقع أعدائها ولكن قبل أن تصل اليه أصابها من نيران اليونان خسائر عظيمة وأضرار جسيمة خصوصا لانفجار أربع قنابل في وسطهم فارتدوا من حيث أتوا بل وتركو أيضا المرتفع الذي كانوا به أيضا

وبين الظهر والساعة الاولى بعده قلت النيران ثم اشتدت من جهة يسار اليونان حتى أصابت مقذوفات بطارياتهم التي على الهضبة احدى بطاريات أعدائهم فأسكتت منها مدفعين وقد تقوى الأتراك بعد ذلك بالألأين ثم هجموا على جيوش محاربيهم حتى ألجؤوها الى التقهقر وما وصلوا الى هذه النتيجة إلا لكونهم أظهروا من الجلد والثبات ما لا يمكن لكاتب وصفه وبذا أثبتوا للملا أنهم لا ينتنون عن عزيمتهم إلا ظافرين مهمما كان حرج موقفهم ومنعة مواقع أعدائهم

وقد كانت كل هذه المناوشات من جهة جناح اليونان الأيسر ولم تكن إلا على سبيل المشاغلة لانه كان من يئنه أدهم باشا ضرب قلب

جيش عدوه ضربة يكون فيها فصل الخطاب فما أزفت الساعة الثالثة بعد الظهر إلا وظهرت الطوبجية التركية بعيدة عن غابات رزيمولوس وصارت تقذف قنابلها بشدة ثم ظهرت البيادة بانتظام وكانت علامات الثبات والنصر بادية على وجوهها ولما رأى منها الكولونل سمولنسكى ذلك أمر البطاريات التى على يمينه فى الساعة الخامسة بعد الظهر بالانسحاب الى مضيق قولو وفى هذا الوقت قوت الأتراك ضربها وهجمت على اليونانيين من شمال فلسطين وغربها فالتجأت بعد أن رأت أن الخطر محقق بها من كل جانب الى التفهقر وذلك بغاية الانتظام

وفى الساعة السابعة ونصف مساء احتلت الأتراك فلسطين بعد أن قطعت السكة الحديدية وبعد ذلك انقلب انسحاب اليونانيين الى انهزام كلى

وقبل أن تحتل الأتراك فلسطين نظروا قطارا محملا بالهاربين متوجها الى قولو فأطلقوا عليه القنابل ولكن لم يتمكنوا من ايقافه وقد اتبع اليونانيون فى هربهم طريقة بين فقسام هرب تحت قيادة الكولونل سمولنسكى ليلا من طريق بيرسفىلى حتى وصل فى مساء اليوم التالى الى ارميرو وأما الجناح الايمن فهرب الى قولو واعتراه فشل عظيم وكانت المراكب الراسية فيها تعكس على الهاربين الانوار الشديدة فساعدتهم على الوصول بسهولة اليها وقد تحملت العساكر اليونانية من المشاق أشدها فى خلع المدافع من مواضعها لانهم كانوا

اعتسوا في تركيبها بمائة حاسبين أنهم سيجاسرون في هذه الجهة مدة طويلة فاستعدوا للمقاومة

وبعد أن احتل حتى باشا فلسطينو حضر أدهم باشا إليها وأمر بوضع النقط الأمامية على مسافة نصف ميل منها وقدمات الجيوش في هذه الليلة منتظرة بنزوح صبراليوم التالي حاسبة حصول واقعة هائلة في قم بيلاف تبه يحوزون فيها تمام النصر وألوية الظفر ولكن كفاهم نفرا أنهم ألقوا الرعب في قلوب محاربيهم حتى فرتوا ليلًا بالصفة التي تقدمت وكادوا يخلون قلوبهم ويستعرضونها بلامية

وفي الصباح تقدم مدوح باشا بفرقة يسارا وبوصوله إلى النقط الأمامية علم أن وفدا من قناصل قلوبو حضر بقصد مقابلة دولة القائد العام وسنأتى على ذكر ما كان من أمرهم ثم استطلع أعالي بيلاف تبه فوجدها خالية من الأعداء فدهش أدهم باشا عندا بلاغه ذلك حتى كاد لا يصدق فأمر مدوح باشا بأن يتقدم إليها بغاية الحذر والتأني خوفا من وقوعه في شرك اليونانيين فصعد إليها ونزل إلى سهل قلوب في اليوم التالي ثم رجع إلى فلسطين ووصل فرسالا في اليوم التاسع وبهذه الكيفية انقضت هذه الوقائع الهائلة

وقد غنم الأتراك من فلسطين أربعة مدافع وعشرين صندوقا مملوءة بالذخائر

وأما سبب اهتمام بعض قناصل قلوب بمقابلة القائد العام فهو أنهم رأوا نوارد الهاربين بكثرة إلى هذا الثغر وصارت المراكب الحربية

تنقلهم فاستولى على الاهالى العرب واجتمع قنصلا فرنسا وانكلترا
ووكلاء قناصل النمسا والروسيا واطاليا وقرروا ارسال القنصلين
بالنيابة عنهم الى أدهم باشا ليستعطفاه فى احتلال الثغر المذكور
احتلالا سليما اذ أنه خال من التحصينات فتوجهها أولا الى أميرال
الاسطول اليونانى وأخبراه بمقصدهما وطلبا منه الوعد بعدم اطلاق
النيران على البلدة اذا احتلتها الاثرال فلم يجيبهما اجابة صريحة تشفى
غلبهما وغاية ما أبداه لهما أنه ربما لا يتعدى عليهم اذالم يبدوا إهانة
أو يطلقوا نارا فتركاه وتوجهما ومعهما ستة عساكر من مرابك
الدول الحربية الراسية فى المينا حاملة الرايات الفرنسية والانكليزية
والتليانية وكان يصحبهما بعض مكاتبى الجرائد الحريين وساروا
جميعهم الى الأمام والاختار محذقة بهم حتى تقابلوا مع نقط
الحرس التركية فى الساعة الثالثة ونصف تقريبا بعد منتصف
الليل ومن حسن حظهم لم يصحبهم سوء منها وقد أبلغ خبر قدوم
القنصلين لأدهم باشا فأمر لهم ما يعاقبلته فقابلاه فى الساعة الرابعة
ونصف وعرضا عليه مهمتهما من طلبهما احتلاله فولو احتمالا
سليما وضمن أرواح ساكنيها فأجابهما الى جميع ما طلباه وعادا الى
قؤلومعهما أحد ياوران السلطان وعقب ذلك صدر الامر لبعض
السوارى وأورطتين باحتلال الثغر المذكور فتوجهت اليه
ووجدت الخوانيت فيه مقننة والسكان فى غاية الخوف والفرع
ولكن ما لبثوا قليلا إلا واطمأنوا لما رأوه من حسن سير الاثرال

وجعل معاملاتهم وقد ألصق دولتلوا أدهم باشا على جدران دار الحكومة
دعوة الاهالى الى الطاعة والخضوع بحلالة السلطان ثم تعين أنور بك
حاكما عسكريا للمدينة ودعا أعضاء مجلسها للتفاوض معه فى بعض
الشؤون

وقد أشيع وقتئذ أن المدرعة اليونانية (إيسارا) التى كانت
بقرب ميناء فولوستة تطلق النيران على المدينة لكن لم يكن لهذه الاشاعة
نصيب من الصحة إذ أنها انسحبت الى هلميروس وانضمت الى باقى
الاسطول اليونانى ولم يبق بعد ذلك فى الميناء الا ثلاثة عمراك بحرية
لكل من دول انكلترا وفرنسا وإيطاليا واحدة وقد أرادت القناصل
انزال بعض بواخرها لتحميهم ولكن أبى أدهم باشا أن يجيهم الى هذا
الغرض محتجاً بأن ذلك من شأنه وتحت مسؤوليته ولاداعى لمثل هذا
الاحتياط خصوصا وأنه لم يحصل فى البلدة ما يكثر صفاء راحتها
وقد وجدت الاتراك فى فولوستة مدفعين وكيات وافرة من الذخائر
الحربية وأسرت قليلا من العساكر اليونانية لان غالبهم كان ينزع
ملابسه العسكرية ويكتسى بملابس معتادة لينجوا من الاسر
وكان هرب اليونانيين بعد أن ألقوا أربعة مدافع فى البحر
لتعسر نقلها الى المراكب وتمكنوا من قطع الخطوط التلغرافية
وفككوا الواحورات وأنفقوا عددها الرئيسية ولكن الاتراك وجدوا
وابورا بقرب تريخالا وآخر بقرب فرسالا فأصلحهما مهندسوهم
حتى صارا مستعدين للنقل وأتيا بفوائد تذكر فى نقل الجيش

ونخائره وقد ترك اليونانيون كثيرا من الممرضات الانكليزيات التابعات
لجمعية الصليب الأحمر وبعض مكاتب الجرائد ومستخدمى السكة
الحديدية بدون أن يأخذوهم معهم وهم هاربون

مخبرات الهدنة

بعد أن سقطت فلستينو وفرسالا بأيدي الاتراك تغيرت حالة
اليونانيين وانقلب ميلهم الى الحروب رغبة في الصلح وقطعت السنة
المتوثرين منهم الذى كانوا ينادون على رؤس الاشهاد بلزوم ضم
مقدونيا وابيروس وكريد الى بلادهم ويهددون الدولة العلية بأنها
اذا أبت ذلك تقدموا الى سالونيك ومنها الى الاستانة فنغيرت هذه
اللهجة وصاروا فى حالة الندم وقل وجود المتطفلين منهم على موائد
السياسة فى القهاوى واستولت الحيرة على كبارهم وعظمائهم لانهم
شعروا بما اقترفوه نحو وطنهم من الهفوات التى أوقعته فى هاوية
يعسر خلاصه منها وتحققوا أن مظاهراتهم الوطنية كانت بعيدة عن
جادة الصواب والاعتدال فلماذا رغبوا فى الصلح حقنا لدمائهم
فسلكت دولتهم طريق الرشد والتبصر وأنت الاشياء من أبوابها
وأصلحت ما وقع منها ضد الدول العظمى باذعانها لطلباتها السابقة
من حيثية سحب جنودها من كريد وطلبت منها أن تصدر التعليمات
الى أميرالات أساطيلها فى هذه الجزيرة بأن يسمحوا للمراكب

اليونانية أن تنقل عساكرها منها وتحضرها الى بلادها كي يساعدوا في الدفاع عن وطنهم وقد أجيب طلبها ولكن الرأي العام اليوناني كان غير مرتاح لهذا الطلب بما أنه يؤدي الى الصلح مع أوروبا التي على فكرهم سببت لهم التعاسة وسوء المصير وخصوصا ألمانيا وقد رجع الجنرال فاسوس الى أثينا وقوبل بالتهلة والاكرام مكافأة له على ماأجره من الاعمال في كريد

وفي يوم الاثنين ١٠ مايو استمرت المناجرات والمداولات بين الملك ورئيس الوزارة وسفير ألمانيا وكان مستخدمو وزارة الخارجية يواصلون الشغل ليلا ونهارا حتى إن وزيرها استمر طول ليلة الثلاثاء أمام مكتبته يشتغل في شأن هذه المشكلة

وفي الساعة الرابعة ونصف بعد ظهر يوم الثلاثاء ١١ منه توجه سكرتير سفارة ألمانيا الى وزارة الخارجية وأخبر الموسيو اسكولو وزيرها بأنه أدت له تعليمات من حكومته مؤداها أن يشترك مع وكلاء الدول الأخرى بأثينا في التوسط لعقد الهدنة بينهم وبين الاتراك وعلى أن ذلك تقدمت مذكرة من سفير روسيا بصفته أقدم السفراء لوزير الخارجية هذا تعريها

« قد كلفت وكلاء دول فرنسا وإيطاليا وانكلترا وألمانيا والنمسا الموسيو (اوتو) وكيل دولة روسيا بالنيابة عنهم بما أنه أقدمهم عهدا بأثينا بأن يبين لليونان أن هذه الدول مستعدة في التوسط للحصول على هدنة بينها وبين الاتراك وتسوية المشاكل الموجودة بين

الدولتين بشرط أن تتعهد الحكومة اليونانية باستدعاء جنودها من كريد وتقبل صراحة استقلال هذه الجزيرة النوعى وأن تقبل بدون احتياط ولا اشتراط عمل الدول فيما يختص بالصلح وبعد ذلك بعث الموسيو (سكولوريش) مذكرة بالنيابة عن حكومته الى الموسيو (اوتو) وهذا تعريبها

«قد اطلعت الحكومة الملوكية على مذكرة جناب وكيل روسيا السياسى بالتوكيل عن دولته وبالنيابة عن باقى سفراء الدول بأننا وتتعهد بأنها تستدعى جيوشها الملوكية الموجودة الآن فى كريد وأنها تقبل صراحة استقلال هذه الجزيرة النوعى وأنها تضع مصالحها بين أيدي الدول»

وعند وصول هذه المذكرة للموسيو اوتو أرسل تلغرافيا لسفراء الدول العظمى بالاستئذنة بأن يسعوا لدى الباب العالى فى إيقاف حركة الحرب ويكون ذلك مبدءاً للصلح وما انتشرت هذه الاخبار فى أتبنا إلا وابتهجت أهاليها لانهم علموا أن استمرار الحرب ضربة قاضية على مصالحهم ومع ذلك فانه كان يوجد حزب لايميل الى الصلح إلا مع مراعاة ثلاثة شروط

أولاً - أن لا تترك اليونان شيئاً من أراضيها للاتراك

ثانياً - أن لا توضع مراقبة دولية على مالية اليونان

ثالثاً - عزل الملك وولى العهد عن عرش المملكة

وقد وصل من باريس مذكرة شبيهة بالرسمية على جناح البرق

ومنها علم اليونانيون أن أجل الحرب لا ينتهي بالسرعة التي كانوا يتصورونها وهالك تعريب المذكرة المذكورة ومنها يظهر أميال الباب العالي

«ان الباب العالي عيّل لمساعدة الدول فيما تريد ويسهل المخابرات التي تتوسط فيها ولكن مع ذلك لا تقبل الحكومة العثمانية عقد هدنة لانها لا ترغب في تقديم فرصة لليونان فيها تتمكن من اصلاح قواتها ثانيا بحجة أنها سائرة في طريق المخابرات المؤدية الى الصلح فضلا عن اعتراف الدوائر السياسية بأن استمرار القتال هو أضمن واسطة لسير المخابرات وللوصول الى النتيجة المقصودة وبناء على مصدر يوثق به يعلم أن السلطان لا يريد مهما كانت الحالة أن لا يخلخلى نفسه من التداخل في تسوية هذه المشاكل ولكنه يبسط نواياه السلبية وعليه لا يضمن بإيفائه بما وعده بخصوص منح كريد الاستقلال النوعي ولا بد من طلبه الغرامة الحربية وينتظر أن تكون قيمتها معتدلة وسيطلب جلالة تعديل الحدود تعديلا طفيفا له من جهة من الوجهة الحربية في جهتي انابليس ونزروس في الجهة الشرقية من حدود تساليا حيث يريد أن تغير الحدود بكيفية أن تعطى لدولته أعالي الجبال»

وبعد ذلك أنبأت الاخبار بأن جلالة السلطان يرفض بتاتا المخابرات بخصوص الهدنة حتى يعضى العيد الاكبر وفي هذه الاثناء اشتغلت الحكومة اليونانية بتقوية خطوط دفاعها وتحسين حالة

جيشها وشراء كميات وافرة من الاسلحة من فرنسا والمانيا والمجر وكانت تصل الاخبار الى انيانا منبئة أن حالة الجيش رديئة جدا بحيث لا يعطى له من الماء كل الا العيش والخبز بمقادير غير كافية ولم يمكن الحكومة اليونانية أن ترسل الى دوموكو الا ثلاثة آلاف محارب من ضمنهم عساكر غير منتظمة فكان في هذه القوة ما يقارب الثمناثة نفر من الغار بلدين تحت قيادة (جستوني جار بلدي) وكان الكولونل سمولتسكي مشغولا بنظام خط الدفاع الممتد من دوموكو الى ارميرو وقد بذل كل ما في وسعه لتقويته وتحصينه

واقعة دوموكو

بعد أن انسحبت الجنود اليونانية الى دوموكو صدر لها منشور من قائدها العام البرنس قسطنطين ولى عهد المملكة اليونانية يحضهم فيه على الثبات وهذا نصه
«أيها الجنود»

«اعلموا أننا نسحبنا الى دوموكو لعدم منعة مواقعنا في فرسالا بدرجة كافية اصعد عدونا الذي كان عدده عظيما جدا بالنسبة لنا ولكنني واثق بقدرتكم ليس فقط على صد هجماته مهما كان عدده زائدا عن عددكم بل وعلى اتخاذكم خطة الهجوم حتى تضطروه الى مفارقة الاراضى اليونانية فاجعلوا نصب أعينكم أنكم هنا تدافعون عن أرض وطنكم المقدسة وعن شرف الملك والأمة فلا تسمعوا

للعقد أن يتقدم بعد ذلك خطوة في أراضى أجدادكم - واني على علم
تام بأنكم تحملتم ولازلتم تتحملون الشدائد لاضطراركم الى مقابلة
الاعداء أياما عديدة ولكن يجب علينا أن نتحمل ذلك بصبر لاتنا
لانتهم إلا واجباتنا نحو وطننا»
الامضا

قسطنطين

وقد كان معظم الجيوش اليونانية بدوموكو وأقامت قوة صغيرة
منها في هليروس يساعدها الاسطول وكانت حالة العساكر سيئة لانه
لم يكن لديهم من الخيام ما يقيمهم من التأثيرات الطبيعية مع تعرضهم للبرد
والامطار الغزيرة والثلوج التي كانت تغطي الجبال ففتت بينهم
الحيات والدوستاريا

وكان الخبز لندرنه يصرف لهم بكميات لاتفي بمحاجتهم فذاقوا العذاب
ألوانا من كل جانب وقد خارت هممهم وفترت عزائمهم وانتشر الشقاق
والخصام بينهم من دوام انهزامهم الذي تطرق الى التأثير على حالتهم
السياسية فألجأ العقلاء أن يميلوا الى الصلح بل ورئيس وزرائهم أن
يقبل وساطة الدول ويسلم مصالح بلاده لايديها كما تقدم بعد أن كانوا
مغرمين بالحروب بدرجة لم يتيسر لدولة بل ولا لدول أن توقف حركة
أفكارهم وقد كانت مخبرات الدول بلا جدوى مع استمرارها عشرة
أيام بعد سقوط فولو حتى وقعت دوموكو في أيدي الاتراك ولا يعلم
ما الذي دعا دولتو أدهم باشا الى أن تواني طول هذه المدة مع أنه لو كان
تقدم بدون انتظار لأمكنه أن يأسرهم عن آخرهم قبل أن يتحصنوا

(بعدوجه ٧٨)



خارطة واقعه دومكو

ويستعدوا للكفاح ويستولى على مواقعهم بدون أن تفقد جيوشه
فطرة من دماؤها ولكن ربما صدرت له أواخر بعدم الزحف من
الباب العالى كانت رحمة على الاعداء

مدينة دوموكو - هى مدينة صخرية مبنية فوق جبال
أوتريس من جهة سفحها الشمالى وهى مرتفعة عن سهول فرسالا
بألف ومائتى قدم تقريبا وموقعها فى غاية المنعة طبيعة حتى انه
لا يمكن الوصول اليها من فرسالا إلا من ثلاثة طرق تخترق جبال
(كاسيديارى) أحدها من الغرب، والثانى من الشرق ومنه يوجد
طريق واصل الى أرميرو وبينهما يوجد الطريق الثالث وأمام هذه
المدينة يوجد سهل دوموكو وفيه واد طوله عشرة أميال وعرضه
خمسة أميال مغطى بالحشائش وفيه بعض نقط تزرع غلالا

وكانت الجيوش اليونانية بهذه الجهة منتشرة على جانبي دوموكو
شرقا وغربا على بعد ستة أميال من كل جهة وكانت الغساكر التى
فى الجهة الغربية مكونة لجناح الجيش اليونانى الايسر وعليها المدافعة
عن مضيق اجوربانى وحمايته لان به طريقا يوصل من لاريسا الى
لاميا حتى انه كان فى عزم الحكومة اليونانية أن تمد خطا حديديا
منه يصل بين الجهتين المذكورتين فاذا تملكته الاتراك أمكنها أن
تقطع خط رجعة اليونان من جهة هذا الجناح وعلى هذا كانت
المواقع اليونانية على شكل هلال طوله يختلف من ١٢ الى ١٥ ميلا
تقريبا وفرعه الايسر أقصر من الايمن وقد ترتبت القوات بأن

وضعت ثلاث بطاريات جبلية ومعها خمسة آلاف من البيادة في
الجهة اليسرى من المواقع بجوار مضيق أجورباني وبليها قوة عظيمة
من البيادة يختلف عددها من ١٢ الى ١٥ ألف وعلى عينيها وضعت
أربع بطاريات ميدان وجبلية وبليها في نهاية الجهة اليمنى عند
(كنيسكي) بطارية جبلية وعند (كوتزاري) واحدة أخرى والبيادة
التي كانت في هذه الجهات تقدر بثلاثة عشر ألف مقاتل وأما القوة
الاحتياطية فكانت موضوعة على منحدر واقع في شرق دوموكو
وعدها يبلغ ستة آلاف عسكري بياده وقد زيدت مدافع القلعة
وحصنت جيدا وبهذه الكيفية كان الجيش اليوناني مريبا من ٤٠
ألف مقاتل تقريبا بما فيه ٥٠٠ من السوارى وكان جناحه الايمن
تحت قيادة الجنرال ماكريس والأيسر تحت رئاسة الكولونل
مفرومبيكاليس

وأما أركان حرب الاتراك فانهم توجهوا في ٩ مايو من فلسطين
الى لاريسا ومنها قصدوا قرية تك الموجودة في شمال فرسالا وقد
وجدوا في سهل فرسالا خمس فرق معسكرة به وكان من ضمنها فرقنا
جدي باشا وممدوح باشا اللذان حضرا اليه من فلسطين وقد كان
حضر اليه أيضا حيدر باشا من مضيق ملونه وكانت قوى الاتراك
تقدر بثمانين ألف مقاتل كلها في السهل المذكور ماعدا الفرقة
الخامسة فانها استمرت بفلسطين وكانت جميع العساكر منتظرة
بفروغ صبر التقدم الى الأمام لتحارب وتوالى انتصاراتها ففي اليوم

الحادى عشر توجهت كوكبة من الفرسان لاستطلاع حالة اليونان
في دوموكو فتقدمت حتى اقتربت منها وعادت مخبرة بأنهم متحصنون
جدا في مواقعهم وخصوصا في المرتفعات وفي هذا الوقت عزم أدهم
باشا على تغيير خطة حركته العسكرية فجعل جناح جيشه الأيسر
قويا جدا وأمر حتى باشا أن يزحف من فلسطين إلى الامام ويزحف
الاعداء من مواقعهم في هيليروس فتقدم وبعد مناوشة خفيفة نال
غرضه وتقهقرت الاعداء نحو لاميا أما الاسطول اليونانى الذى كان
في خليج فولو فقد انسحب بعد وقوع هيليروس في أيدي الانراك إلى
جزيرة اسكياتو وصار يحاصر مينتى سالونيك وفولو ويمنع دخول
المراكب الحربية فيهما إلا ما كان تابعا للدول التى على الحيادة وفي
يوم ١٤ منه صدرت الاوامر إلى أدهم باشا بتولى قيادة أوردى
ابروس وبذا صار قائدا عاما لكل الجيوش المحاربة وفي هذا اليوم
تقدمت الجنود من متروفو حتى انضمت إلى اسلام باشا في تريخالا
وقد علمت في فرسالا مستشفيات ميدان وحضر اليها في ١٣ منه
أطباء من جمعية الصليب الأحمر على باخرة روسية للقيام بعملها المبرور
وفي ليلة ١٥ منه كانت حركات الجيش الهمايونى كلها سرية حتى
توهم البعض أن الواقعة ستحصل في شرق دوموكو وفي يوم ١٥ منه
تقدم حتى باشا واحتل بفرقة المواقع الأمامية من هيليروس وقد
حضر معه ممدوح باشا وعسكر خلفه من الجهة اليمنى كل ذلك

والاسطول اليوناني لا يبدي حراكا لمساعدة قومه مع أنه كما يدعى
اليونانيون أنهم ركنى الجيش وكان يمكنه أن ينزل عساكره في فولو
ويقطع خط رجعة الأتراك فيمحو بعض مانسب له من الإهمال
ولكن لم يعلم سبب التزامه الحيادة هل كان ذلك من رأى أميراله أو بناء
على أوامر صدرت إليه

وفي يوم ١٦ منه بعد الظهر تقدم أركان حرب الجيش العثماني
من (تلك) وقويت النقاط الأمامية بعساكر من السوارى وأمرت قوات
فرسالا بالاستعداد للتقدم فاجأت الساعة السابعة إلا وتقدمت
واستمرت سائرة حتى منتصف الليل فلم تقابل أحدا في طريقها كأن
الجهات التي سلكتها غير معورة فعسكرت على بعد ستة أميال من
دوموكو وفي الفجر استعدت للقتال وهى على الترتيب الآتى وضع
خيرى باشا فى النهاية اليمنى مع الفرقة الاولى متأخرا نوعا بقصد حماية
الطوبجية وعلى يساره نشأت باشا مع الفرقة الثانية وبعيدا عنه كان
يوجد جدى باشا وخلف هذا الأخير على بعد ميلين كان يوجد حيدر
باشا مكونا للقسم الاحتياطى وعلى بعد خمسة أميال كان يوجد
ممدوح باشا فى الجهة الأمامية اليسرى من جدى باشا ثم يليه حتى باشا
ويظهر أن الغرض من هذا الترتيب هو الاستيلاء على لاميا وقطع خط
رجعة اليونان ولكن لم يتم أحد الغرضين المذكورين فتقدم جدى
باشا الى الأمام متجها جهة اليسار وابتدأ فى الصعود على مرتفعات
وتلال الجهة الشرقية من وادى دوموكو فاخترق عن الابصار فى

الساعة العاشرة وكان يستدل على تقدمه بسماع النيران التي كانت تطلقها فرقته واشتبك أيضا بمدوح باشا في القتال وحال تقدم جدى باشا يسارا تقدم خيرى باشا يمينا وبعد أن قطع ٣ أميال وقف على بعد ميل ونصف من دوموكو

أما حيدر باشا والطوبجية فظلوا في مراكرهم وعلى ذلك يرى أن معظم الحرب كانت مع فرقة خيرى باشا ففي ظهر يوم ١٧ منه ابتدأ صف من عساكرها مكون من أورطتين يناوش العدو حتى ألجأ نقطه الأمامية الى التفقهق نحو استحكامانه الاولى وقد استراح بعد ذلك ساعتين في أثناءهما كانت الفرقة الاخرى التي على يساره تتقدم لتحفظ نظام الجيش وتقويه وفي نهاية الساعة الثانية بعد الظهر تقدمت نصف الفرقة الثانية تحت قيادة اسلام باشا حتى صارت على بعد ميل واحد من عدوها فصبت عليها طوبجية اليونان فقابلها وجعلتها خسائر جمة فأمر نشأت باشا بطاريتين بالمسير أماما فتقدمتا وصوبتا مقدوفاتهما على الاعداء ولكنهما لم يعلما ما لحق العدو من الخسارة بسبب مقدوفاتهما لاختفائه وكان خيرى باشا أرسل أيضا بطارية الى الامام للمساعدة ولكن بعد أن ابتدأت في العمل لحقها من مقدوفات العدو ما أسكتها وقد تأخر قسم الطوبجية في الحضور وصار اسلام باشا يهاجم العدو بدون مساعدة وهو متعرض لنيرانه التي كانت تفوق نحو جنوده من المواقع المرتفعة ومع ذلك فان عزمه لم ينحل ولم ترجع رجاله عن التقدم رغما عن فقدهم ما يقارب ألف شخص أى خمسهم وكان

المنظر في هذا الوقت يفتت الالكاد ويذيب الصخور لان النيران كانت تخطر عليهم بشدة عظيمة والرجال تقع من كل جانب ولا مغيث لهم مع أن بقية فرقتهم كانت موجودة وراءهم بعيدة عن القتال وكانت الخسائر من جهة اليونان عظيمة أيضا والذخائر التي صرفت بواسطة الجيوشين تفوق بكثير نتائجها

ومما يدهش الانسان أن العساكر اليونانية كانت لم تزل مغترة بأسها حتى إن قوتهم الاحتياطية تركت مواقعها المحمية وتقدمت فوق التلال تشاهد الحرب وصارت تهال فرحا كلما أطلقت بطارياتهم قنبلة من قنابلها حتى كاد ذلك يذهب بلبها وازدادوا سرورا حينما رأوا أن قنبلة سقطت من أعلى القلعة بين صف من صفوف الاتراك فأما تته وجرحت كثيرا من الصفوف المجاورة له وعند ما انفجرت قنبلة أخرى في وسط بطارية تركية وأسكنت مدفعين منها مدة طويلة حتى استعوضا بغيرهما ولكن زال فرحهم وعمهم الحزن عند ما رأوا قنبلة من قنابل الاتراك فرقت في الوقت نفسه تحت عربة من عربات ذخائرهم فألهبها وسببت لهم خسائر جمة وقتل بها عدد وافر من رجالهم وما أنت الساعة أربعة ونصف إلا وأخذت وطأة النيران تنحف لان الذخائر كادت تنفذ من الطرفين فتقدمت بقية الفرقة الثانية بجسارة غريبة وسرعة مدهشة حتى انضمت في الساعة الخامسة الى صفوف اسلام باشا وفي هذا الوقت لم تصوب اليونان نحوهم شيئا من نيرانهم بل أخذوا في التقهقر وقد وصل في

هذا الوقت مدد من الذخائر الى الاثرالك وتقدم رضا باشا نحو الساعة
خمس ونصف بطوبجيته بقرب نشأت باشا وأخذ يهدم في مواقع
اليونانيين بدافعه الشديدة فكانت تجاوبه بطارياتهم أما بيادتهم
فصارت تهرب حتى اختفت في المنحدرات ووصلت الى خط
الاستحكامات الثانى ولذا مدافع الاثرالك لم تؤثر فيهم شديدا

أما جدى باشا الذى عليه فصل الخطاب في هذه الواقعة فإنه بعد أن
اختفى كما ذكرنا في الساعة العاشرة صباحا ظهر في الساعة السادسة
بعد الظهر على التلال الموجودة على عين الاعداء بعد أن كسر القوة
التي كانت تدافع عنها لانه أدهشها بجسارته ولما ظهر بغتة فوق
هذه المواقع حير الاعداء وصارت بيادته والطوبجية تصب على
عساكر اليونان الموجودة أسفل حصن دموكونارا حامية فعلم
اليونان أن نجم سعدهم قد أفل وأن الدائرة ستدور عليهم لا محالة
فأخذت البيادة المعرضة للنيران في الصعود هاربة من مواقعها حتى
إن كثير منها فارق الحياة وكانت القتلى كثيرة جدا حتى كاد لا يتيسر
نقلها كلها وكانت الدماء تسيل كالانهار منها ومأنت الساعة الثامنة
إلا واستولت الاثرالك على استحكامات اليونان السنلى وكانوا يشعرون
بتقدم مدوح باشا شرقا اسماعهم أصوات نيرانه وقد حصل في هذه
الوقائع أن الكولونل مفروميكاليس حالما كان واقفا بين جيوشه
يخضها على القتال والنبات أصابته رصاصة في فخذه فنقل الى لاميا
وقد أصيب في الوقت نفسه ابن أخيه وهو أحد ياورانه برصاصة في رأسه

فوضع في عربة وليل مرؤسيه له وشغفهم بهجروا العربيه بأنفسهم الى
لاميا خوفا عليه من الارتجاج الذي يحدث من جرّ العربيه بالخيول ولكن
قبل وصوله الى الجهة المذكورة قضى نحيبه

وقد جرح أيضا من الغارييلدين خمسة وأربعون شخصا من ضمنهم
قائدهم سبرياني بعد أن قتل منهم عشرة مع أن جملة عددهم مائة
ونخسون وهذه النسبة تثبت الخسائر التي لحقت باليونانيين وقد
قتل أيضا في هذه الموقعة السنيور فراش وهونائب ايطالي تطوع في
الجيش وجرح القبطان فارتساس قائد الجيش المتطوع

وفي الفجر أخذت الجنود العثمانية تستعد للقتال فتقدمت
بيادتهم ووجدت حصون أعدائهم خالية منهم وسبب ذلك أنهم رأوا
خط رجعتهم على وشك الانقطاع فوقعوا بين شرين التقهقر والهلاك
فاختاروا الاهون منهما وفتروا تحت جنح الظلام تاركين مدافعهم
وذخائرهم ومتاعهم لأعدائهم

أماولى العهد فاندلم يتوجه عند هربه الى لاميا بل قصد مينا
سيان ماريتا حتى تخيمات الناس أنه قصد أتينا ولكنه توجه لمقابلة
أحسن قواده الكولونل سهولنسكى الذى انسحب من أرميرو الى
كفالويسيس وكان في دوموكولايفارق مكتب التلغراف لحبه استطلاع
الاخبار في أتينا حتى إن العامل كان يخبره بها شفاهيا
وكان الرعب في هذا الوقت مائلا قلوب الاهالى حتى في أتينا
نفسها لانهم توهموا أن أعداءهم لا يرجعون عنهم إلا بعد أن يدقخوا

بلادهم ويخربوها وصارت النساء تنتحب ويولول نادبة سوء الحالة
وقد قال أحد مكاتب الانكليز في دوموكو إن اليونان كانت
تستعمل القسوة مع الأسرى ثم قال أيضا انهم حصروا شبيهة
الجلاسوسية برجل فعلقوه من رجله في شجرة بحيث كانت رأسه تمس
الارض وبعده عشرين دقيقة تقريباً جمعوا كوما من الحطب
ووضعوه تحت رأسه وأشعلوه بالنار والرجل يستغيث ولكن لا مغيث

احتلال الجزء الجنوبي من تساليا

بعد انهزام اليونان في دوموكو وهربهم منها لم تتبعهم الجيوش
العثمانية التي كانت تحت قيادة ممدوح باشا وحقى باشا لصعوبة
المساك لانها جبلية ويتخللها أودية ضيقة وكان يلزم لاستمرار
تقدمهما أن يكون معهما قوة من الطوبجية حتى يكونا آمنين اذا
تقابلوا مع قوة من اليونانيين ولذلك لم يتقدم إلا عدد قليل من فرقة
نشأت باشا أماما لمناوشة الاعداء الذين فروا من أمامهم
أما حمدي باشا الذي نسب له انتصار دوموكو لاحتلاله التسلال
الموجودة شرقها فكان أقرب لطريق هرب اليونانيين من جميع
أقرانه ولذلك فإن سيف الله باشا تقدم اليه وتطلب منه تتبع العدو
في الحال قبل الاستئذان من دولة القائد العام الذي كان بعيدا وراءهم
بخمسة أميال خوفا من قوات الفرصة فلم يمكنه أن يابى طلبه تماما

لان عساكره كانت فى شدة التعب ومضى عليها يوم ولم تأكل من المؤن ما يكفيها ولكنه أمر أربع أورط فقط بالتقدم فى الساعة السادسة صباحا (١٨ منه) ومد أيضا سيف الله باشا بسواريه وطوبجيته علاوة على بلوكين من السوارى كانامعه

ففى فجر يوم ١٨ مايو تقدم سيف الله باشا قاصدا تبغ جيش اليونانيين بأكمله بالقوة التى ذكرناها حتى وصل فى منتصف النهار الى مضيق فوركه حيث تنفصل تساليا بيجال أوتريس عن باقى بلاد اليونان واستطلع حالة العدو لمعرفة درجة استعدادة وبعد ثلاث ساعات تاهب للهجوم وتبادل الفريقان النار فلم يستطع اليونانيون حفظ مواقعهم فنزلوا الى المنحدرات حتى وصلوا جنوب المضيق فاحتل سيف الله باشا أعاليه وكان الظلام قد خيم فأمر رجاله بالكف عن الحرب بالنسبة لقلة عددهم اكتفاء بما حازوه من النصر والاستيلاء على موقع حربى عظيم جدا كان يمكن لليونانيين أن يدافعوا فيه أكثر من ذلك بمساعدة أسطولهم الموجود بلاميا فمكثوا طول الليل فى موقفهم وفى صباح ١٩ منه حضرت لهم بقية فرقة جدى باشا وبطاريتهان فتقدموا مخترقين الجبال والتلال وتقدموا بعد أن أرسلوا طليعة من الفرسان تناوش العدو حتى وصلوا عند منتصف النهار الى السهل ورأوه مستعدا للقتال بقرب لاميا وقوته كانت تقدر بعشرة آلاف محارب وبطاريتين فقط فتبدلت النيران بين الفريقين ولكن طوبجية اليونان لم تبد حراكا ولم تشترك فى الدفاع

وفي هذا الوقت حضر شيخ بلدة لاميا ومعه وفد من أهاليها وتقابلوا مع سيف الله باشا وتطلبوا منه احتلال بلدتهم احتلالا سليما إذا أنها خارجة عن مواقع القتال لأنها موجودة شرقا وليست على الطريق الموصل للجنوب فأجابهم بأنه لا يمكنه أن يعدهم وعدا صريحا مادام الجيش اليوناني حائلا بينها وبينه ولكنه لا يمنع عن اجابة طلبهم اذا لم يحصل له مقاومة عند احتلالها

وما أنت الساعة الثانية بعد الظهر إلا ورفع اليونانيون العلم الأبيض فوق خطوطهم وضربوا الأبواق بمنع النيران ثم تلا ذلك سماع أبواق الاتراك بالكف عن القتال أيضا وبعد برهة تقدم ضابطان من أركان حرب اليونان ومعهم ما بروجي وراية الأمان وتقدما نحو الجيش العثماني وقابلا سيف الله باشا وبعد محادثة علم أنه تقرر بينهم منع الحرب مدة أربعة وعشرين ساعة وقد أبلغ ذلك لادهم باشا الذي كان يدوموكو يتلقى جميع الاوامر من الاستانة ثم اضطرت اليونان أن تتقهقر جنوبا الى الترموبيل وما أنت الساعة الخامسة إلا واختفى الجيش اليوناني جميعه عن الابصار وفي ثاني يوم (٢٠ مايو) في الساعة الأولى بعد الظهر حضر وفد من معسكر ولى العهد وأمضى معاهدة مع الاتراك بعمل هدنة بين الجيشين مدّة ١٥ يوم وقد أمضيت معاهدة شبيهة بهذه في أرطا بين قائدى الجيشين هناك وفي يوم ٣ يونيه حصل اتفاق آخر بمقتضاه توقف القتال مادامت المخبرات جارية بشأن الصلح ولم يحدد لذلك أجل وانما يمكن

تحديده بعد اذار أحد الجيشين للآخر بمدة ٢٤ ساعة
وفي يوم ٢٠ منه تقدم أدهم باشا وأركان حرب لمقابلة الوفد
المعين من قبل ولي العهد لتعيين الحد الفاصل بين الجيشين وعرضه
ألف باردة

ومن تأمل في مواقع اليونان الآن يجدهم عند حدودهم القديمة
ماعدا الجهة الغربية فانهم كانوا بأرطه
وقد اتخذت الأتراك مستشفى في دوموكولان خسائر الحرب
الانحيرة من رجال وموئن كانت عظيمة جدا بحيث كانت الأرض
مغطاة بكثير من القتلى والجرحى
وكان كل الجيش بهذه الجهات ماعدا الفرقة الرابعة فانها بقيت
في فرسالا والفرقة السابعة في لاريسا واسلام باشا ورجاله كأقوا في
تريخالا وأما الفرقة الثامنة المسماة فرقة قونية فأتت من آسيا
الصغرى ببطء حتى وصلت الاصونه في ٢٥ مايو وكانت أسلحتها
من طراز موزر

ورجعت الاحوال الى الهدوء وقام كثير من اليونانيين في أشغالهم
أما سير العساكر العثمانية فهو مما يستوجب شكر قوادهم عليه
لأن جميع الاخبار التي وصلت من هذا القبيل على ألسنة المكاتبين
الذي حضروا الوقائع ورأوها رأى العين تثبت اثباتا واضحا حسن
سلوكهم وتعام نظامهم

الحرب في ابيروس

قد حصلت وقائع في هذه الجهة لا تقل في الاهمية عن وقائع تساليا وقد اتخذ فيها اليونانيون خطة الهجوم على يانينا فلذلك جيشوا جيشا مؤلفا من خمسة وعشرين ألف مقاتل من البياذة وثمانى بطاريات فى ضواحي أرطه على نهر اراكتوس تحت قيادة الجنرال مانوس وكان غرضهم من هذا الترتيب أن يجبروا الاتراك بتقسيم قواتهم بين ابيروس وتساليا بكيفية تعوقهم عن التوغل فى هذه الجهة الاخيرة

وقد ابدأ القتال فى ابيروس فى يوم اعلان الحرب وفى يوم ١٨ ابريل قبل مطلع الشمس أطلقت بطاريات الاتراك الموجودة فى بريغيزا الواقعة فى مدخل خليج أمبراسى ناراها على استحكامات اليونانيين فى اكسيوم الموجودة قبالتها وأغرقت سفينة بخارية من سفن التجارة تدعى عقدونية حين كانت تحاول الخروج الى البحر فأجابتها هراكب اليونانيين الحربية وأطلقت نيرانا شديدة على بريغيزا ودامت مدافع الفريقين جولة أيام توالى التخريب بدون أن يظهر الانتصار فى جانب أحدهما

وكان اليونانيون فى ضواحي أرطه يحاولون عبور نهر اراكتوس تحت حماية بطارياتهم ولكنهم لم يتمكنوا من هذا الغرض ودام الحال قاصرا على مبادلة النيران بين الطرفين الى يوم ٢٠ ابريل وفيه تمكنت

قوة يونانية مؤلفة من ثلاثة آلاف رجل من عبور النهر المذكور
وتقدمت في الاراضي التركية حتى صارت على مسافة ٢٠ كيلومتر
من أرطه وتبعها قوات أخرى

واقعة بنت بيجاديا - (الآبار الخمس) - وفي يوم
٢٤ ابريل تقابلت مقدمة جيش اليونان التي كانت تحت قيادة
الكولونل (كومنندوروس) في سهل بنت بيجاديا مع قوة تركية مركبة
من ٢٥٠٠ محارب فانتشب بينهما القتال حتى خيم الظلام وانتهى
بفشل اليونانيين

واقعة جريوقو - وفي الساعة السادسة صباحا من يوم
١٣ مايو اتخذ الكولونل بيراكاريس خطة الهجوم بناء على أوامر
صدرت له من آتينا فطرد نقط الاتراك الامامية الموجودة أمام أرطه
واستولى على مرتفعات اسماة وعلى مواقع هاتوبولو وهاليشيد
واستمر في توغله حتى هاجم مرتفعات جريوقو وكوكوفاريا ولكن
قوات الاتراك الموجودة بها صدتهم وأجأتهم الى التقهقر

وفي صباح يوم ١٤ مايو استأنف اليونانيون الحرب بشدة
غريبة وقاتلوا قتال المستميتين ولكن عثمان باشا أجأهم بالارتداد
الى أرطه واستولى على المواقع التي كانت وقعت تحت أيديهم

وبعد ذلك أقل نجم اليونانيين وابتدأت المخبرات في الهدنة كما

تقدم شرحها

الصالح

قد تم الصلح بين الدولة العلية ودولة اليونان على شروط تلخصها في هذا الباب اتعاما للفائدة

وهي أن تعذل الحدود تعديلا عسكريا في صالح الدولة العثمانية وأن تدفع اليونان أربعة ملايين ليرة عثمانية بصفة غرامة حرية ومائة ألف ليرة تعويضا للاهالي عما خسروه بسبب الحرب

وقد تألفت لجنة من مندوبي الدول المتوسطة في الصلح للنظر في تسهيل اصدار القرض اللازم والارادات التي تكتله ووضع نظام كافل للمحافظة على حقوق الدائنين القديما فضلا عن اختصاصها بمراقبة المالية اليونانية مراقبة مطلقة وقد سنت الحكومة اليونانية قانونا باختصاص هذه اللجنة وصادقت عليه الدول

وأن تنجلي الدولة العثمانية عن الاراضى اليونانية التي احتلتها في خلال شهر من تاريخ اعتراف مندوبي الدول السابق ذكهم بأن الشروط السابقة قد تمت وأن القرض اللازم لدفع الغرامة صار اصداره وأن يكون الاخلاء المذكور والنسليم بواسطة مندوبي الدولتين وبمساعدة مندوبي الدول العظمى

وقد اشترط أن تمنح الدولتان العفو لكل الاشخاص الذين لهم دخل في الحوادث التي جرت قبل اشهر الحرب وفي أثنائه ويجوز لرعايا كلتا الدولتين أن يستوطنوا أى جهة أرادوا كما كانوا سابقا

متى سمحت لهم القوانين النظامية بذلك أما الذين حوكموا وحكم عليهم جنائيا بالطرء في جنابات مخصوصة ضد الامن العام فقد حفظت كل دولة من الدولتين لنفسها الحق في معاملتهم كما تشاء وانما ينبغى لايتهما أن تعان وكالة الدولة الاخرى السياسية بما اشتمل عليه الحكم على أحد رعيتهما

ويكون للمسلمين المقيمين في تساليا والذين هم من أهلها سواء نالوا الرعاية اليونانية أو لم ينالوها الحق المطلق في البقاء فيها أو سكنى بلاد تركيا والذين نالوا الجنسية اليونانية لهم أن يختاروا الجنسية العثمانية في مدة ثلاث سنوات تضى من تاريخ التوقيع على المعاهدة النهائية (٢٢ نوفمبر سنة ١٩١٧) ويبقى لهم الحق في تمام التمتع بأملأهم الموجودة بالبلاد اليونانية وبمثل ذلك يتمتع اليونانيون القاطنون أو المولدون في الاراضى التى ردت للدولة العلية ولكلا الفريقين وأتباعهم اجتياز حدود الدولتين لزراعة أراضيهن كما كانوا فى العهد السابق

ومع عدم المساس بمبدأ الامتيازات والاعفاء من الرسوم مما كان يتمتع به اليونانيون قبل الحرب كسائر رعايا الدول الاخرى تقرر أن توضع نظمات خصوصية بين الدولتين لمنع اليونانيين من تجاوز الحدود فى البرأت القنصلية وازالة موانع تنفيذ العدالة وحماية مصالح العثمانيين والاجانب ضد اليونانيين وتدخل فى ذلك مسائل النفاليس وقد تقرر أن يتبع القناصل العثمانيون

والقناصل اليونانيون أعمالهم الادارية كما كانت قبل الحرب الى
بوضع نظام خاص بذلك

والدعاوى التى رفعت بين العثمانيين واليونانيين قبل الحرب
يحكم فيها طبقا للنظام الذى كان متبعاً من قبل أما الدعاوى التى
رفعت بعدها فيكون النظر فيها طبقا للعهد التى أبرمت بين تركيا
والصرب سنة ٩٦

وخلاف ما توضح قد اتفق الطرفان على اتمام وضع نظمات
للجنسيات المختلف فيها طبقا لمشروع سنة ٩٦ بين الترك واليونان
ووضع اتفاقية لمنع التلصص على الحدود ووضع عهد لتسليم
المذنبين ضد الحق العام وبإعادة الصلات البريدية والتلغرافية حتى
يكون الاتصال منتظما بين الدولتين

وقد حفظ المتعاقدان الحق في إبرام عهد للتجارة والملاحة
في المستقبل وأما الآن فقد عادت حريتهما بالتبادل الى حين وضع
العهد المذكورة

وقد تعهدت كل دولة بمنع ما يخلق راحة القطر المجاور
واذا وقع خلاف في المخابرات بين مندوبي الدولتين فيجوز
لاحد المتنازعين أن يحكم سفراء الدول العظمى بالاستانة ويكون
حكمهم الزاميا وقد يكون هذا الحكم اجماعيا أو بتعيين خصوصى
يسنه المتخاصمان أو بواسطة انتخاب مندوبين خصوصيين فإذا
تعادلت الاصوات انتخب المحكمون محكما آخر

لله الذى علم الانسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على نبيه
كرم وآله وصحبه القائمين بنصر دينه الاقوم ﴿وبعد﴾ فقد تم طبع
نسخ حرب الدولة العلية وحرب اليونان وهو كتاب على الشان
وانه وان كان صغيرا لحجم لكنه كبير العلم ينبئك عن أخبار رائقه
وحقائق النفوس شائقه كأنك كنت مشاهدا لتلك الوقائع خاضعا معهم
في تلك المعامع تأليف حضرة المهذب الفاضل كامل أفندي صدقي
وحضرة الاستاذ الامجد عبد الواحد أفندي جدى في مطبعة بولاق الطائر
صيتها في الآفاق ﴿ في ظل الحضرة النخبة الخديوية وعهد الطلعة
الميمونة الداورية من بلغت به رعيته غاية الأمانى أفندينا المعظم
(عباس باشا حلى الثانى) أدام الله أيامه ووالى على رعيته إنعامه
ملفوظا هذا الطبع الجميل على هذا الشكل الجليل يتظر من عليه
أخلاقه ثنى حضرة وكيل المطبعة الاميرية محمد بك
حسنى فى أواخر شهر ردى القعدة سنة خمس عشرة
بعد ثلثةائة وألف من هجرة من خلقه الله
على أكمل وصف صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وصحبه
وشرف وكرم